کتێبخانەی (PDF)

محمد أمين عثمان

حصاد الحنظل

محمد أمين عثمان

حصاد الحنظل

دهوك ١٩٩٨

• حصاد الحنظل •

* محمد أمين عثمان
* الطبعة الاولى.
* مطبعة خه بات – دهوك ١٩٩٨
* الاخراج الفني والكومپيوتر: محمد ملا حمدي.

المقدمة

نحن الاكراد ومعظم مؤرخوا ومثقفوا العالم وما جاورتنا او خالطتنا من أقوام نعرف ويعرفون خصائص وخصال واخلاق شعبنا. ومما قاله هؤلاء ما نصه (كان من الممكن تسمية الاكراد بفرسان الشرق) بكل ما في هذه الكلمة من معنى لو مارسوا حياة اكثر تحضراً. فالاستقامة والروح القتالية والنزاهة والاخلاص الذي لا خدود له لامرائهم والوفاء بالوعد وحسن الضيافة والثأر بالدم والعداوات العشائرية حتى بين الاقارب والاحترام الذي لاحد له للمرأة. ولم يكن الاكراد شعباً متحداً على مسرح التاريخ اسوة بشعوب آسيا الرحل الاخرى مثل العرب والمغول ولذا فان ما قاموا به من دور هناك لم يشغل اسمهم المرتبة الاولى. فالبلاد التي يسكنونها منذ فجر التاريخ تساعد على التشتت الى اقوام مستقلة عن بعضها البعض. وكانت روح الحرية التي تلهم الشعب كله حتى آخر فرد فيه سبباً للنزاعات المستمرة الجارية بينهم وان تمكن رئيس عشيرة ما من اخضاع عدد كبير من العشائر لحكمه فان هذا يستمر الى حين ذلك ان كل عشيرة تحاول نيل استقلالها السابق عند سنوح فرصة مناسبة ويتصف هذا الشعب بالبسالة الحربية...)[1].

بناءً عليه نتساءل لماذا لم يكن الكرد شعباً متحداً؟ وهل صحيح ان البلاد التي يسكنونها منذ فجر التاريخ، ساعدت على تشتتهم الى فئات مستقلة عن بعضها، ببساطة يمكن الاجابة على هذه التساؤلات بمعرفة

الحقائق الاتية:

١- سعة الرقعة الجغرافية لكوردستان وطبيعة ارضها الجبلية الوعرة وصعوبة المواصلات في فصل الشتاء خاصة ادت الى تباعد العشائر وتفرقها واضعاف صلتها باصولها ومنهم من اندمج في عشيرة اقوى طلباً للحماية او منفعة اقتصادية، ومنهم من تحول من دينه الى اخر، كما حكمت الضرورة بانشطار لغتهم الى لهجات متعددة

٢-تعدد الاديان والمذاهب ادت الى تشتت شملهم بشكل اوسع وبالتالي حصول مصادمات دموية راح ضحيتها الالوف نتيجة تعصب او اضطهاد ديني وجهل مطبق.

ان كلمة (دين) كلمة كوردية بحته وهي من (ديتن) وتعني الرؤيا.

وان اسم الديانة الزردشتية هو (به هدين) وان (به هـ، به ها) تعني: الجيد، الثمين، الممتاز، وبهدينان هو موطن الزردشتيين.

اما كلمة (بوتان) فهي من (بوت، بت) وتعني الصنم وبوتان موقعها.

وكذلك (شه مدين) هي من (شه م) هو النور والشمس و (دين) هي الديانة كما ذكرنا وشمدينان هو موطن معتنقيه.

اما (ئيزدى- ئيزدين) هي من (ئيز) الاله و (دين).

وفي العربية اصبحت بهاء الدين وشمس الدين وعزالدين. الى جانب هذه الديانات ظهرت اليهودية والمسيحية ثم الاسلام.

ويجب ان لا ننسى المجوسية والمانوية فقد تبعهما الكثيرون وتناولها المؤرخون بتفاصيل ولا ارى حاجة لذكر مباديء هذه الاديان ومعتقداتها هنا لكن لابد ان اذكر مأساة حقيقيه ذكرها التاريخ وهي مثال للوحشية التي مارسها الانسان ضد اخيه الانسان بسبب خلاف

ديني.

في كتاب (تاريخ كلدو واثور) لاسقف سعرد ادى شير الذي عدد شهداء المسيحية[٢]، ذكر بان في سنة (٣٧٧)م استاق شابور المجوسي[٣]، الشماس (ابث الاها) واصله من بيت نوهدرا[٤] وكان في الستين من عمره الى قرية يقال لها (ده ستكرد او رستگرد)[٥] فاجبر رئيس البلد واشرافها والنصارى رجالاً ونساء على رجمه بالحجارة واستشهد يوم الاربعاء من اسبوع الفنطقوستي[٦] وبنى النصارى فيما بعد ديرا جليلا في موقع استشهاده وسماه المواطنون (ديرا به رانى).

من الجدير بالذكر ان من عادة اهل دهوك عند حلول يوم الاربعاء الاول من شهر نيسان من كل عام يتجمع الاهالي من كافة الاديان حول هذا الدير وداخله ويحتفلون حتى الغروب ويسمونه عيد دير براني. ويعتقد البعض ان كلمة (براني) عربية وتعنى (الخارج)، ولكن الحقيقة ان (به ر) تعني (حجر) وبراني المرجوم بالحجارة.

لابد من القول هنا ان اجتماعاً عقده نصارى دهوك مؤخراً وقرروا ازالة دير براني التاريخي، وقد قتل ايت الاها رجماً بيد نصارى دهوك ثم ازيل اثره سنة ١٩٩٧ بعد مرور (١٦٢٠) سنة من قبل نصارى دهوك ايضاً نتيجة جهل وعدم شعور بالمسؤولية فيا لسخرية القدر.

٣- كثرة العشائر وتمسكهم بالعصبية القبلية.

٤- كبريائهم الشديد وتمسكهم بمعتقداتهم وتقاليدهم.

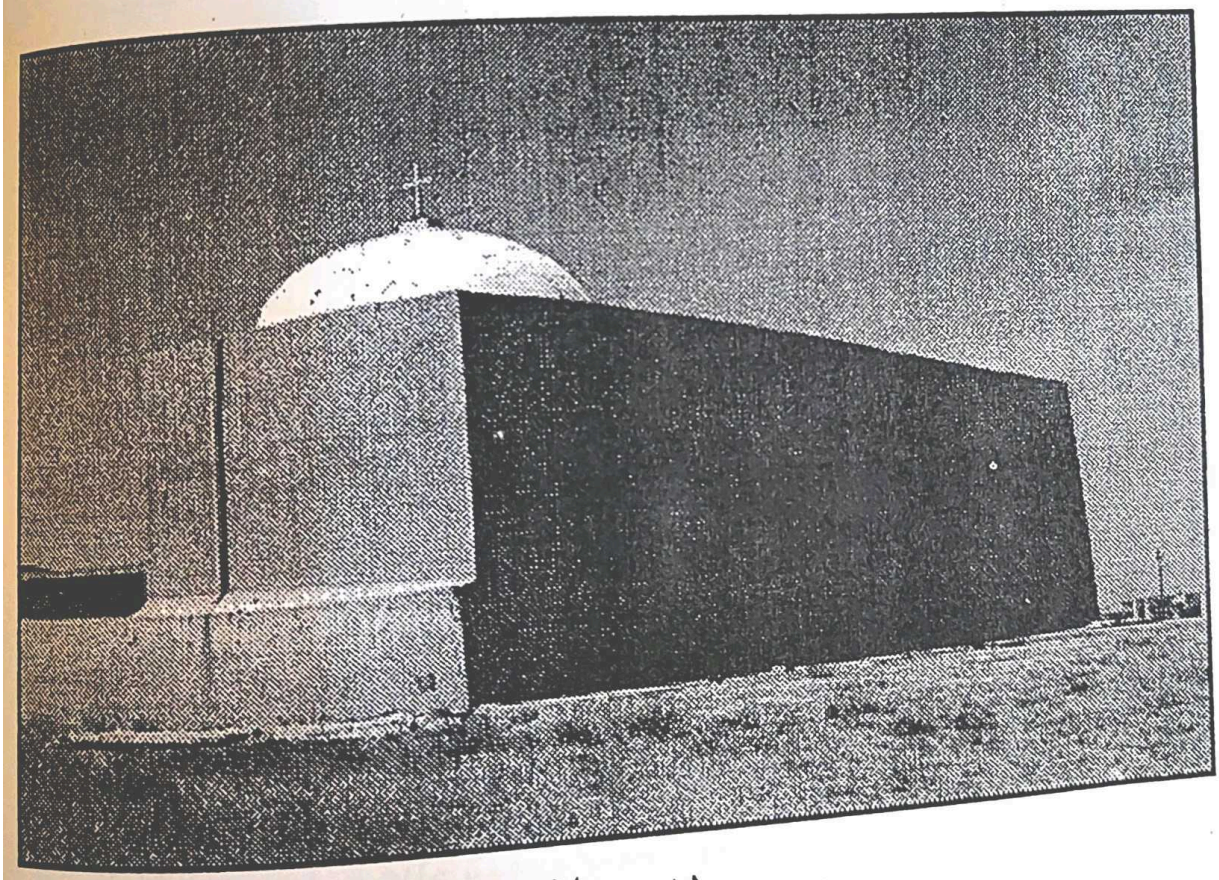

دير براني

هدم من قبل نصارى دهوك ١٩٩٧

سكان كوردستان

ان مجمل المؤرخين الذين تناولوا بالبحث تاريخ كوردستان والامة الكوردية اكدو انهم سكنة كوردستان منذ فجر التاريخ وان وطنهم هو مهد البشرية والاسمان (گوتو، كاردو) اسمان للكورد وتعني المحارب. وكذلك الاسماء (كاردا، كاردوخي، كورتوي، غوردباي، غوردي، كاردأك، سيرتي، كيرتي، غوردئين، كردابيا، كارتادايه، كارداويه، كلتي، خالتي، خلدو، كلتان) جميعها ترجع الى اصل واحد وان تنوعها وتعددها يعود الى ان كل شعب كانت له صلة بالكورد سماهم بلغته ونطقه. الى جانب ذلك نجد اسماء لعشائر وجماعات لازالت تحمل اسماءها الدينية والعشائرية منذ القدم وحتى اليوم مثل (سوباري، مسوري، متيني، (ميتاني، ميدي)، كلدان، هوري، كاتان، گيلاني، خالدي، ئيزدي) وغيرها كثير[٧].

في اوائل القرن الخامس الميلادي دخل الاسلام الى كوردستان مما ادى الى زيادة الاقتتال والعداوات وبالرغم من انتشاره واعتناق اعداد كبيرة من الكورد هذا الدين الذي كانت مبادئه قريبة من معتقداتهم الا ان ذلك لم يتمكن من توحيدهم على مر الزمن لتعلق الكثيرين بدياناتهم، والكفاح من اجل البقاء كالايزديين والمسيحيين وغيرهم.

في نفس الوقت وجد العرب المسلمون امامهم حضارة متقدمة وعريقة في علم الفلك والعلوم الاخرى والفنون وان الكدان برعوا في العلوم الشرقية وكانت لهم مدارس في اورهاي (الرها) ونصيبين وساليق وماحوز ودير قونى يدرسون فيها اللغات الكلدانية والسريانية واليونانية والنحو والمنطق والشعر والهندسة والموسيقى والفلكيات والطب[٨]. ومنها انتقلت الى اليونان وترجمت الى لغات عديدة ومنها

العربية.

لقد استفاد العرب من هذا التقدم الحضاري كثيراً اذ لم تكن لهم حضارة تذكر[٩].

من الثابت كما ذكرت المصادر التاريخية ان الكلدان كثيري الافخاذ والقرى وهم كورد اصليون[١٠]، وهم اول من برعوا في علم الفلك والتنجيم وذلك منذ اربعة الاف عام ق.م ونقلها عنهم اليونانيون وبعد تنصرهم بدلوا اسم كلدان الدال على التنجيم واعتبره المسيحيون ضرباً من الوثنية[١١].

اطلق الكورد اسم او لقب (فه له، په له) على المسيحي وتعني الفكر المخالف وتوهم البعض بانها من (فلاح).

كما يسمي الكورد المرأة المسيحية (كيلو، كيلوك) وتعني لابسة الازار الصوفي (چاروك) والملاحظ ان معظم نساء الكورد بغض النظر عن الدين كن ولا زلن تلبسنها. ويلبس مندليا من كتف واحد وينسدل ملتفاً حول الجسم حتى يصل اسفل الخصر وفي الكرمانجية يسمي جانب الخصر (كيله ك).

تحت نير الحكم العثماني

استغل العثمانيون الكورد ابشع استغلال عندما استتب لهم احتلال تركيا والسيطرة على شعوبها ودفعهم الى الحروب والاقتتال فيما بينهم وبالتالي القضاء على طموحاتهم وغمطت حقوقهم ولا اجد حاجة للخوض في التفاصيل لانها مذكورة في كتب مطبوعة، ولكن اشير الى نقطة هامة وهي سياسة (فرق تسد) التي سارت عليها الحكومات العثمانية ثم تبعها الانكليز ونجد انهم يجنون ثمار تلك

الزراعة اللاانسانية حتى يومنا هذا والكورد لم يتعضوا ولا زالوا سادرين في غيهم.

الكوردي يقتل ابناء قومه ويحرق بيوتهم ويتلف مزروعاتهم لاجل حفنة من المال، او طمع في زعامة يتصدق بها الاجنبي عليهم، وليس غريباً ان نجد في تراثنا العديد من القصص والملاحم والقصائد المغناة تروي تلك الاحداث المأساوية الدامية. اقتتال العشائر فيما بينها، الاقتتال بين المسلمين والمسيحيين او اليزديين بسبب تعصب ديني او اخذ ثأر .. او زعامة. او موضوع تافه.

اورد هنا امثلة على عدد من تلك الاحداث الدامية التي كان لها مردوداً مدمراً في حياة الكورد ومدعاة للفرقة.

مجزرة قرية قومري[١٢]

تروى تفاصيل هذه الحادثة الاليمة بشكل ملحمة شعرية مغناة تتكون من خمسمائة بيت[١٣]. جاء فيها ان امير البرواري كان يدفع الخراج الى امير العمادية ولكن البرواري تأخر عن الدفع ثلاث سنوات متتالية مما ادى الى استدعاء امير العمادية للزيبازيين تمهيداً لتوجيه ضربة الى امير البراوري وفعلاً حضر خمسمائة رجل من الزيبار يرأسهم سليمان اغا ويرافقه ابن اخيه هسن (جسن) المعروف برجولته.

ارسل امير العمادية رسالة الى امير البرواري عبدالرحمن بك (وقيل عبدالرحيم بك) ينذره فيها اذا امتنع عن دفع الخراج فسيأخذه بالقوة[١٣].

بعد استلام البراوري رسالة العمادي واطلاعه على ما جاء فيها من تهديد وعلمه بتجمع الزيباريين في العمادية بنية الهجوم على البرواري.

استدعى كبار رجال العشيرة للتداول فاجمعوا على عدم الدفع والاصوب هو طلب النجدة من جيرانهم التياريين المسيحيين[١٤] خاصة وان التعاون فيما بينهما كان طبيعياً ولم تخل علاقتهما من اقتتال فيما بينهما كما يحصل عادة بين العشائر لسبب او لاخر، وفعلا طلبوا مساعدة التياريين ثم ارسل البراوَري جواب رسالة العمادي قائلاً له بانه مستعد لدفع الخراج ولا حاجة الى ارسال عدد كبير من الرجال لهذا الغرض، عندها اوفد العمادي سليمان اغا وابن اخيه هسن ومعهم اربعين رجلاً من الزيباريين الى قرية قومري مقر امير البراوري، وما ان استقر بهم المقام حتى وصل عدد كبير من التياريين ايضاً وعلى رأسهم ملك پتيو[١٥].

سأل سليمان اغا ملك پيتو عن سبب مجيئه مع هذا العدد من التياريين الى قومري اجابه پتيو بانه علم بمجيئ سليمان اغا فجاء للسلام عليه. ولعبت برأس هسن الهواجس فطلب من عمه ان يرسل في طلب عدد كبير من الرجال من العمادية تحسباً لاي حادث الا ان سليمان رفض ذلك وقال له: لن اطلب ذلك حتى اذا لعب هؤلاء برأسي كرة القدم.

بينما كان الجمع سائراً في طريق ضيقة بين البساتين يتقدمهم سليمان اغا وملك پتيو الذي استل خنجره فجأة وطعن سليمان وعاجل سليمان ذو الجرح الحار الملك پتيو بطعنة قاتلة فسقط الاثنان قتيلين. وبدأت المذبحة بين الطرفين كل يطعن الاخر حتى انتهى الصراع بنجاة رجلين فقط من الزيباريين اقفلا راجعين الى الزيبار ومات احدهما في الطريق على جبل مه تينا متأثراً بجراحه ووصل الثاني الى ضواحي قريته (چار بوطى) وكانت نسوة القرية تغلسن الملابس فلما رأينه

هرعن اليه مستفسرات بلهفة عن اقربائهن وسليمان وهسن. وبعد ان روى الرجل ما حدث هرعن وامسكن بالهراوة وانهلن عليه ضرباً بها هاتفات: ايها الهارب الجبان جزاؤك الموت ولم يتركنه حتى فاضت روحه.

لم يشترك البزاوريون في تلك المذبحة و قال فيها الراوي الشاعر ما ترجمته: اسفي على عقول رجال ذلك الزمان كم كانت جاهلة. عليكم ايها الاخوة اخذ العبرة من تلك الحوادث المؤسفة. لاتطيعوا المفسدين والاغبياء والمحتالين. اسفي على هذا الشعب الذي يقتل بعضه بعضاً[١٦].

بعد هذا الحادث تجمع عدد كبير من رجال العشائر المسلمين وهجموا على التياريين طلباً للثأر منهم فقتلوا وخربوا واحرقوا وسلبوا ونهبوا.

الاغارة على التياريين ثانية

هذه حادثة ثانية عمقت العداء بين المسلمين والمسيحيين[١٧]. وان سببها كان ان اغارت عصابة من التياريين على قرية (شريفا) الواقعة خلف قرية (بيباد)[١٨]. فاستاقت العصابة ستة عشر رجلاً من اهالي القرية وقيدتهم وقتلتهم طعنا بالخناجر ثم انسحبت.

في رأيي ان هذه الجريمة لابد ان يكون لها سبب وخلفية ولكني لم اعثر على جواب، ومهما يكن من امر فان اناساً في ذلك الزمان وبتلك العقلية الجاهلة لا نتوقع ان يقول اي منهم لبني حامض.

بعد المجزرة قام عدد من شيوخ القرية بجمع ملابس القتلى المضرجة بالدماء ووضعوها في اكياس وحملوها وطافوا بها متجولين الى دواوين رؤساء العشائر المسلمين يشكون ويعرضون عليهم الملابس

الملطخة بالدماء والممزقة من اثر الطعنات ويطلبون الثأر من التياريين.
عندها استشاط الرؤساء غضباً من هذا الاعتداء وجمعوا العشائر واغاروا على التياريين فقتلوا وخربوا واحرقوا وشتتوا.

احداث الدوسكي والكولي

كانت اسرة محمد مصطفى رئيسة للدوسكيين الارتيسيين ومقرها قرى كوڤل وغلبيش وكوريمه وهمزان[١٩].

في حينه جلب كل من حجي علي وحجي حمو الارتيسيان دابتين لمحمد مصطفى فتصدى لهما سفر اغا الدوسكي ورجاله وسلبوا الدابتين ثم ذهبوا الى قرية (پاصى) وكان محمد مصطفى في ذلك الوقت في قرية ديركى وعندما وصله خبر اعتداء سفر اغا، عده اهانة وتحدياً له فتجمع الرجال وقصدوا قرية پاصى لرد اعتداء سفر اغا واستعادة الدابتين، وعندما اقترب الديركيون من مشارف قرية پاصى وصل خبر مجيئهم الغاضب الى القرية، عندها هرع عدد من رجالها لاستقبالهم واوقفوا الديركيين قائلين لهم بان سفر اغا الان في بيت مختارهم يتناول طعام الغذاء وهو ضيف وواجب الضيافة يدعونا الى حمايته ونحن اقرباء وليس لنا علم بما فعله سفر اغا وحرصاً على عدم حصول مصادمة ولكي ينتهي الموضوع بسلام سنسلمكم الدابتين. اقتنع الديركيون بهذا الحل وذهب الباصيون واعادوا الدابتين بينما كان سفر اغا منشغلا في دار المختار وعند خروجه علم بالامر واستنتج بان صداماً قد يحصل بينه وبين الارتيسيين ربما تكلفه غالياً لذا قصد قرية (باني) عند صادق برو احد رؤساء عشيرة الكولي ثم جلب عائلته ايضاً الى هناك.

في ذلك الوقت طلب مصطفى ابن محمد مصطفى الزواج من ابنة كبير قرية (رأس العين) المدعو ابراهيم ولكن الاخير رفض طلبه، عندها دبر مصطفى خطفها بالقوة مما ادى الى قتلها من قبل اخيها. وكانت انباء حادثة اختطاف الفتاة قد وصلت اسماع الحكومة العثمانية مما دعاها الى ارسال قوة الى قرية ديركى وقبضت على هادي الذي قام بالاختطاف لحساب مصطفى ابن عمه. اخذت القوة هادي الى العمادية حيث شنق هناك اما محمد مصطفى واتباعه فقد هربوا الى قرية (بوطكى) قاصدين حجي صادق برو ايضاً الذي كان هناك مشغولاً بجمع الغلال والمحاصيل ومعه سفر آغا الذي ما ان شاهد محمد مصطفى حتى نوى قتله، واستقبله حجي صادق وجلسوا لتناول الطعام وقال حجي صادق سنعود الى قرية باني واتفق مع سفر اغا على قتل محمد مصطفى في الطريق. في باطوفه كان لمحمد مصطفى قريب يدعى احمد بن محو سلو وكان ابن احمد المدعو محمد برفقة حجي صادق ذلك اليوم فابعده الحجي بان ارسله الى باتوفه لتحضير العشاء لحين وصولهم، وذهب محمد ليخبر والده ذلك ونهض الاخرون عصراً وساروا متجهين الى قرية باني، وفي الطريق قرب صخرة مسطحة كبيرة وجدول ماء توقفوا بحجة اداء صلاة المغرب وذلك بناء على طلب سفر اغا وترجل الجميع وجلسوا وقام بعضهم يصلي واخرون يحشون بنادقهم بالرصاص ثم اطلقوا الرصاص على محمد مصطفى وولديه واردوهم قتلى ثم دفنوهم في الاحراش وواصلوا سفرهم، وعند مشارف باتوفه ارسلو قاصداً الى محمد سلو قريب محمد مصطفى واخبروه بما حدث وهو حر في اختيار ما يفعل اما ان يقاتل او يهرب او يجلس في بيته دون تحريك ساكن. حزن محمد سلو كثيراً وذر على رأسه

الرماد وقال لن اهرب وليفعلوا ما يريدون بعدها ذهب حجي صادق ومعه سفر اغا الى بيتيهما في قرية باني.

وهكذا حصلت عداوة بين عشيرتي الارتيسي والگولي وسفر اغا الدوسكي .

هنا انتقلت زعامة الارتيسيين الى طاهر الهمزاني وانضوى الپاصيون تحت لوائه لعدائهم مع الگولي بسبب حادثة قتل سابقة اضافة لمقتل محمد مصطفى.

طاهر الهمزاني هو ابن علي من سكنة قرية (كوڤلي) وسكن حجي عبدالقادر اخو علي في قرية (همزا) ولم يكن له اولاد. استأذن طاهر اباه لينتقل للعيش مع عمه عبدالقادر في قرية همزا وبقي مدة فيها قوي عوده ثم توفى عمه ولحقته زوجته واصبح طاهر صاحب البيت والملك وكان مقداماً حركاً وجمع حوله شباب القرية واشترى لكل منهم بندقية وهكذا اصبح سيد شباب مسلحين وتحكم في قرية همزا والقرى المجاورة.

بعد حادث مقتل محمد مصطفى رئيس الارتيسيين على يد حجي صادق وسفر اغا تجمع الارتيسيون من قرى كوڤلي وغلبيش وكوريمه وهمزان برئاسة طاهر همزاني فقرروا الانتقام وقصدوا قرية بانيى مقر حاجي صادق وسفر اغا وتجولوا ممشطين المنطقة لمدة يوم وليلة دون ان يجدوا احداً ووصلوا الى قرية (گوفكى) على ضفة نهر الخابور والعائدة لعشيرة الگولي الا انها كانت مهجورة. كان الوقت اوائل الربيع واشتد الجوع بطاهر ورجاله.

في الجانب الاخر من النهر شاهدوا خياماً في مربع لشيخ بامرني عبر طاهر ورجاله النهر وحلوا ضيوفاً على الشيخ.

في هذه الاثناء اتفق حجي صادق وسفر اغا على سلب اغنام الشيخ وجاء الاثنان مع رجالهم الى قرية گوفكي المهجورة والمقابلة لمربع الشيخ. وقال حجي صادق لعدد من رجاله ان عبروا النهر ثم تسللوا وقودوا الاغنام وعبروها الى جانبنا. ان رجال الشيخ ليسوا مقاتلين وكلهم مشغولون الان بتناول طعام العشاء وكان قد حل الظلام ولم يعلم ان الهسزاني ورجاله في ضيافة الشيخ.

عبر رجال صادق النهر وتسللوا ثم قادوا الاغنام الى خارج مكان الخيام، صدفة شاهد احد رعاة الشيخ رجالاً يقودون اغنامهم فاسرع الراعي واخبر الشيخ بهاء الدين بان لصوصاً اخذوا اغنامه.

وهرع طاهر ورجاله واطلقوا النار على افراد العصابة الذين تركوا الاغنام ولاذوا بالفرار وغرق اثنان منهم في نهر الخابور وقتل احد رجال طاهر المدعو سعيد صالح اثناء الرمي المتبادل مع الجانب الاخر.

بعد ذلك رحل الشيخ ورعاته عائدين الى بامرني. بعدها نهب طاهر ثمانية دواب من الگولي الا انه اعادها اليهم. توسط العقلاء وكبار القوم لوضع حد لهذه المشاكل والاقتتال واجتمع حجي صادق وطاهر في قرية (بهنونه) وتم الصلح بين العشيرتين.

اما سفر اغا فعاد الى مكان يقال له حقل التبغ ثم سمع بمجيئ الانگليز فذهب الى قريته (بيره فاطى) وسبب مشاكل لسعيد اغا الدوسكي الذي ضاق به ذرعا وبموافقة الحكومة ارسل عدداً من رجاله فقتلوا سفر اغا ومن معه.

احداث بين عشيرتي الريكان والاورماري[٢٠]

في منطقة العمادية استفحل العداء بين عشيرتي الريكان والاورماريين.

في حينه كان (تتو) رئيساً لعشيرة الريكان الكثيرة العدد وتزعم الاورماريين (سيتو) وكان تتو صهراً لسيتو.

تلاقى تتو واخو سيتو المدعو (حيرو) في وادي يسمى (كونيشك) وحدث بينهما جدال مما ادى الى مقتل حيرو وبذلك حصل عداء بين العشيرتين. عندها جمع سيتو الرجال وقرر الاخذ بالثأر من قاتل اخيه صهره تتو الذي كان في قصره الحصين في قرية شاجا وحاصر سيتو القرية والقصر لمدة اثنى عشر يوماً دون ان يتمكن من اقتحامه لوجود عين ماء في داخله. عندها جاء حجي عبداللطيف العمادي وتوسط بينهما لايقاف القتال وطلب سيتو ان يترك تتو ورجاله القصر والقرية فلبى تتو الطلب ورحل مع جماعته الى عند الشيخ عبيدالله النهري ثم ما لبث ان عاد الى قرية يقال لها رزگه. حاول سيتو جاهداً قتل تتو الا انه لم تسنح له فرصة اراد سيتو تزويج ابنه فدعا صهره تتو واخيه خمو لحضور حفل الزواج فحضر الاثنان وقتلهما سيتو اثناء نومهما[٢١].

بعدها بمدة علم الريكانيون ان اغا بطرس قد وصل قرية سيته وبرفقته خمسة عشر الف مقاتل بنية الهجوم على سيتو وفارس اغا الزيباري وكانوا قد خططوا للهجوم على جناحين احدهما يدخل باوا ووادي رزگه ثم يصعدون الى كلاشك والثاني يقصد اوره بطريق قرية للمسيحيين تسمى هيش[٢٢].

في هذا الوقت ارسل كلحي اغا الريكاني رسالة الى اغا بطرس قال

فيها بان للريكانيين عداوة مع سيتو ونرغب في معاونتكم للقضاء عليه. وكان الجواب ترحيب اغا بطرس بتعاون الريكانيين واجتمع الطرفان في قرية (ورخل) ثم سلح اغا بطرس رجال كلحي واخيه محمد امين بالبنادق واحزمة الرصاص ثم توجهوا مشتركين الى قرية تابعة للدوسكي تسمى ارتيش وكان سيتو قد سمع الخبر وهرب الى داخل تركيا.

كان الوقت شتاء وغطت ثلوج كثيفة ارض المنطقة وحدث انشقاق بين الاثوريين واغا بطرس والسبب ان رؤساؤهم رفضوا ان يكونوا تحت امرة من هو اقل منهم منزلة ويسمونه ابن الارملة فتفرقت الحملة وذهب كل منهم الى حال سبيله.

الحرب العالمية الاولى

عندما دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى متحالفة مع المانيا اخذت تسوق جموع الرجال الى محرقة الموت بالاكراه ومن يذهب لايعود الا ما ندر، ومن اسعفه الحظ ولاذ بالجبال والكهوف هارباً ربما نجا بجلده.

فرغت المدن والقرى من الرجال العاملين واستولى الجيش التركي على الارزاق والدواب وزحفت جموع من المهاجرين من جحيم الحكم العثماني جنوباً الى كردستان العراق والموصل وسوريا وايران، خليط من الكورد المسلمين والارمن والاثوريين انتشروا في المدن والقرى بحماية من العشائر الكوردية المسلمة واليزيديين. ولا زال اولادهم يلقبون بالمهاجرين.

بسبب تعطل الزراعة وندرة الارزاق وازدحام الناس حصلت مأساة

المجاعة في بداية شتاء سنة ١٩١٨.

ان اسباب هجرة هذه الجموع البشرية الهاربة هي من المذابح والاضطهاد والحرب الطاحنة.

لقد لقي المسيحيون من تياريين وارمن قبل الحرب اضطهادا بشعاً من قبل الحكومة العثمانية مستغلة غباء وجهل عدد من العشائر الكوردية المرتزقة فاتخذتهم آلة لتنفيذ جرائمها، وقد ابتلى الكورد انفسهم بهؤلاءالمرتزقة الذين كانوا آلة بيد العثمانيين يدفعونهم الى مقاتلة بني جلدتهم من الكورد المطالبين برفع حيف وظلم او نوال حق قومي ولدي قصص وملاحم عديدة تروي القتال الحاصل بين عشيرتين او بين الكورد والحكومة العثمانية واسبابها والمرتزقة الكورد المتعاونين معها مثل قصة (عه مى گوزى) و (حه مى موسى) و (حسن ئالكي) وغيرهم.

خلال الحرب العالمية الاولى ساند المسيحيون الارمن والاثوريون الجيش الروسي عند تقدمه بسبب الاضطهاد العثماني لهم وبعد انسحابه وبموافقة وتحريض من المانيا شن العثمانيون حرب ابادة ضد الاثوريين تمكن اربعون الف منهم من الالتجاء الى روسيا وكوردستان الجنوبية وقتل العثمانيون خمسة وثلاثين الفاً منهم(٢٣).

في سنة ١٩١٥ حصلت مذبحة الارمن في تركيا بتحريض وترخيص من الالمان انتقاماً منهم لتعاونهم مع الروس وقام الجيش التركي العثماني مع المرتزقة الكورد بقتل مليون ارمني او اكثر وهرب من تمكن من النجاة الى روسيا وجنوباً الى كوردستان الجنوبية(٢٤) وانتشروا في زاخو ودهوك وسنجار والموصل ثم اجلي الانكليز اكثريتهم الى بغداد واسكنهم قرب الباب الشرقي في محلة سميت

بكمب الارمن.

بعد هجرة الارمن واكثرية الاثوريين الى روسيا خاصة، فجندتهم في جيشها واشترك الارمن في الانتقام من الكورد كلما توغل الجيش الروسي في تركيا او ايران او العراق. فعند توغل الجيش الروسي الحدود الشرقية لتركيا انتهز الارمن الفرصة فقتلوا مع الروس اربعمائة الف كوردي مسلم دون تمييز(٢٥).

وفي سنة ١٩١٥-١٩١٦ توغل الروس الى راوندوز فنهبوا كل ما استطاعوا ان يأخذوه ثم احرقوا ما بقي ودمروا البساتين ثم مجاري المياه وقتلوا الذكور وطردوهم ولم يبقى في المدينة سوى النساء والاطفال والشيوخ والكلاب حيث تركوهم ليموتوا جوعاً بين انقاض بيوتهم التي كان يتصاعد منها الدخان. والتي بقي منها ستون داراً فقط من مجموع الفين(٢٦).

ثم دخل الروس مدينة خانقين في نيسان ١٩١٧ وقبلها ايضاً دخلوا البلدة لمدة ساعتين ونهبوا ما فيها وهذه المرة نهبوا ايضاً وقتلوا تسعة رجال وامرأتين وسبعة من اليهود ومعاملتهم للسكان سببت الذعر والفزع وان عشائر الجاف وباجلان والشرف بياني والطالبانية ووجهاء قزر باط ارسلوا طلبات الى رئيس الحكام السياسيين البريطانيين في بغداد التي احتلوها اوائل نيسان يطلبون فيها وضع حد للتصرفات السيئة للجيش الروسي حلفاء الانكليز.

ثم عاد العثمانيون فاحتلوا خانقين ثانية وفعلوا ما فعل الروس من انتهاكات واعتداءات في المدينة(٢٧).

ذكرت سابقاً بانه حصلت مجاعة في بداية شتاء سنة ١٩١٨ للاسباب المذكورة مخلفة مآسي ووفيات كثيرة ومن حسن حظ اولئك

المنكودين خسرت تركيا الحرب وانسحب جيشها وعاد الناس الى قراهم وزراعتهم واعمالهم خاصة بعد دخول الجيش البريطاني مدينة الموصل في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ واطرافها ووجد الحالة المزرية للناس والمجاعة الموجودة بادر فوراً باتخاذ تدابير عاجلة لاستعادة الرخاء الزراعي فوزع على الفلاحين في السنة الاولى حيوانات للحراثة ومبالغ نقدية كسلفة وكميات كبيرة من الحبوب التي نهبها الاتراك واعيدت لاصحابها[٢٨]. وقد ساعدت غزارة الامطار على مجيء ربيع مزدهر بنباتاته وحبوبه وكذلك خضراواته وفواكهه ومراعيه مما ادى الى انتهاء المجاعة بسرعة.

ثم جاء البريطانيون

بعد اندحار العثمانيين في الحرب العالمية الاولى انسحب جيشهم وموظفوهم الى داخل تركيا واصبحت كوردستان في حالة فراغ اداري حكومي وسياسي وتوالت انباء زحف الجيش البريطاني حتى دخوله الموصل في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨[٢٩].

هذا التبدل ومجهولية المصير وقلق رؤساء العشائر ورجال الدين والاهالي الكورد ادى الى اجتماعهم في قرية بامرني للتداول مجتمعين مع الشيخ بهاء الدين النقشبندي وحضر الاجتماع كل من رؤساء العشائر:

١- الحاج رشيد بك البراوري
٢- الحاج عبدالعزيز العمادي
٣- الحاج عبداللطيف عبدالعزيز العمادي
٤- الحاج شعبان العمادي

٥- طاهر علي الهمزاني الارتيسي الدوسكي

اضافة الي الشيخ بهاء الدين واخوته وغيرهم. وبعد التداول قرر المجتمعون التصدي للغزو البريطاني ومقاتلته للاسباب الاتية:

١- الجيش البريطاني غريب ولايعرفون كيف سيتصرف في حكمه وسيطرته.

٢- انهم مسيحيون ويحابون التياريين الذين بدأ عليهم التململ والابتهاج لمجيء الانكليز خاصة وان تخريب تياري ومقتل الكثيرين على يد العشائر الكوردية المسلمة لم يمر عليه اكثر من سنتين.

٣- انتشار خبر نية الانكليز في انشاء دولة للمسيحيين يكون الكورد من رعاياها وتحت حكمها.

٤- تغاضي الانكليز عن الفضائع التي ارتكبها حليفه الجيش الروسي اثناء احتلاله للمناطق الكوردية وفضائعه في مدينتي خانقين وراوندوز.

٥- الوعود التركية ودعوتها للمقاومة.

بعد ان بحث وتداول الرؤساء الكورد المجتمعون في قرية بامرني الوضع قرروا المقاومة وانصرف كل منهم الى منطقته للتهيؤ للقتال.

زحف الجيش البريطاني واحتل دهوك وزاخو والعمادية وعقره. وعسكر في سواره توكا الواقعة في منتصف طريق دهوك العمادية، وكذلك تمركز في قرية بيباد القريبة من العمادية. هذا علاوة على معسكرات في مراكز مدن دهوك وزاخو وعقره والعمادية وعين الانكليز في كل قضاء حاكماً ينوب عن حاكم الموصل. وفي ١٩١٨/١٢/١ عين كابتن ووكر معاون حاكم سياسي في زاخو وبعد مرور ثلاثة اشهر عين كابتن پيرسون مكانه وفي سنجار عينوا حمو شرو اليزيدي الكبير في

السن رئيساً لجبل سنجار[٣٠].

اراد پيرسون التجول في المنطقة فزار احد زعماء الگوبان المدعو (حسو دينو) في قريته (كرور) ويظهر ان الانكليز لم يكن على دراية بطبائع واخلاق وكبرياء العشائر الكوردية ورؤسائها فاغضب حسو دينو مما ادى الى ان تكلف پيرسون حياته. خاصة وان تركيا نشطت في تاليبهم ضد الانكليز.

فارسل حسو عدداً من رجاله كمنوا لپيرسون ومرافقيه في طريق عودتهم الى زاخو وما ان وصل پيرسون ومرافقوه الى موقع الكمين حتى انهال عليهم الرصاص وقتل المدعو (مصطو شهو) پيرسون وكان ذلك في اليوم الرابع من نيسان سنة ١٩١٩ [٣١].

لما علم (لجمن) الحاكم السياسي في الموصل بمقتل پيرسون كلف الكابتن ووكر بان يدير حركات عسكرية لمنع توسع المقاومة وان يقتص من القتلة حسب قوله فان التمرد توسع وزاد حدة.»

كان الانكليز يرسلون القوات والامدادات على وجبات لتقوية الحاميات وتوسيع النفوذ تمهيداً للسيطرة التامة على المنطقة وفي ذلك الوقت اي اواخر سنة ١٩١٨ وبعد اتفاق الروساء الكورد على المقاومة تهيأ كل منهم للقيام بدوره فقد علم طاهر الهمزاني بتحرك قوة عسكرية بريطانية سالكة طريق العمادية الرئيسي فجمع حوالي مائة واربعين مقاتلاً من اتباعه وكمنوا للجيش في وادي (قنتارا) الواقع بين وادي زاويته وقرية (باگيرا) وما ان دخلت القوات الوادي حتى ترجلت بسبب رؤيتها لمسلح كوردي مختفي خلف الصخور الا انها فوجئت بوابل من الرصاص وقتل قائد القافلة الانكليزي في الحال كما سقط عدد كبير من القتلى بين صفوف المحتلين وقد هرب الناجون من رجال الجيش

وعادوا الى دهوك. وغنم الكورد عدداً كبيراً من الاسلحة والذخيرة وخيمة القائد وعاد المهاجمون الي قراهم حاملين غنائمهم.

بعد هذا الحادث دب الخوف في قلوب المسيحيين في المنطقة بسبب تعاون ميليشيا منهم مع الجيش البريطاني[٣٢].

فتركوا قراهم ونزحوا الي اماكن اخرى آمنة.

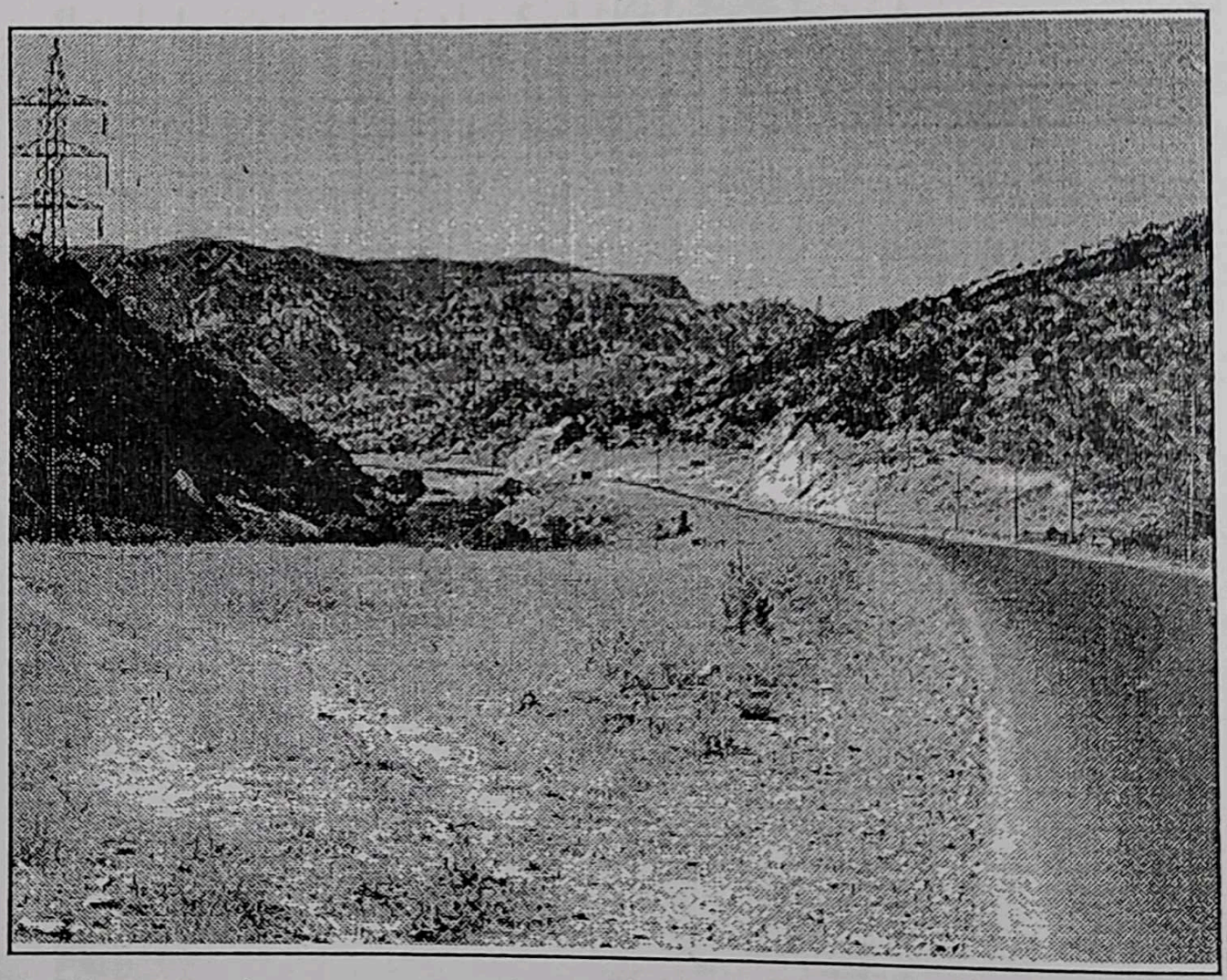

گه لی قه نتارا

انتفاضة العمادية

في ٢٨ حزيران سنة ١٩١٩ عين الانكليز كابتن (ويلي) معاوناً للحاكم السياسي في العمادية[٣٣] وعين هذا عدداً من الدرك من اهل المدينة واتخذ من بناية السراي المسماة بالتركية (ايشقلا) اي قلعة العمل او الادارة اتخذها مقراً للادارة وحاميته التي كان عددها صغيراً[٣٤] وكان في معيته الملازم ماكدونالد والعريف تروب وكاتبنين هنديين للتلغراف[٣٥].

علم اهالي العمادية وما جاورتها من العشائر ان الانكليز قرروا اتخاذ الترتيبات اللازمة لاحتلال المنطقة بحجة اعادة اللاجئين الاثوريين الى اماكنهم في جبال التيارية بالقوة العسكرية ويقع اقرب الطرق وانسبها الى هناك في منطقة العمادية.

اصاب الخوف والقلق الاهالي والعشائرمن جراء حكم الانكليز المسيحي لهم وتعاونهم مع الاثوريين وتحرشاتهم حيث كانوا يقولون جهاراً بان فجرهم قد بزغ. وبذلك قرر اهالي العمادية الانتفاض والقضاء على المحتل.

في ليلة ١٥ تموز بدأت الانتفاضة فاحاط الرجال بمسكن معاون الحاكم السياسي الكابتن ويلي وكذلك الحامية العسكرية ويرأسها الكابتن ماكدونالد الذي اصيب برصاصتين وحاول الهرب بان قفز من سطح السراي وركض حتى وصل حافة قلعة العمادية خلف ما يسمى (به رى پيڤازا) ولكن لحقته رصاصات اخرى فقتل هناك، كما قتل ويلي والعريف تروب وكاتبي التلغراف الهنديين والطبيب اضافة الي ثلاثة وعشرين من الحراس.

وقالت المس بيل معلقة على هذا الحادث بانه لم تكن هناك قضية عدم محبة شخصية في الموضوع وانما كانت مظاهرة ضد السلطة البريطانية. كما كان يصطبغ بصبغة مناوئة للمسيحيين[٣٦].

بعد الانتفاضة هجمت مجموعة مكونة من حوالي مائتي رجل حامية بيباد الانلكيزية وذلك في فجر اليوم التالي لانتفاضة العمادية وقتلوا منهم حوالي ثلاثين رجلاً[٣٧].

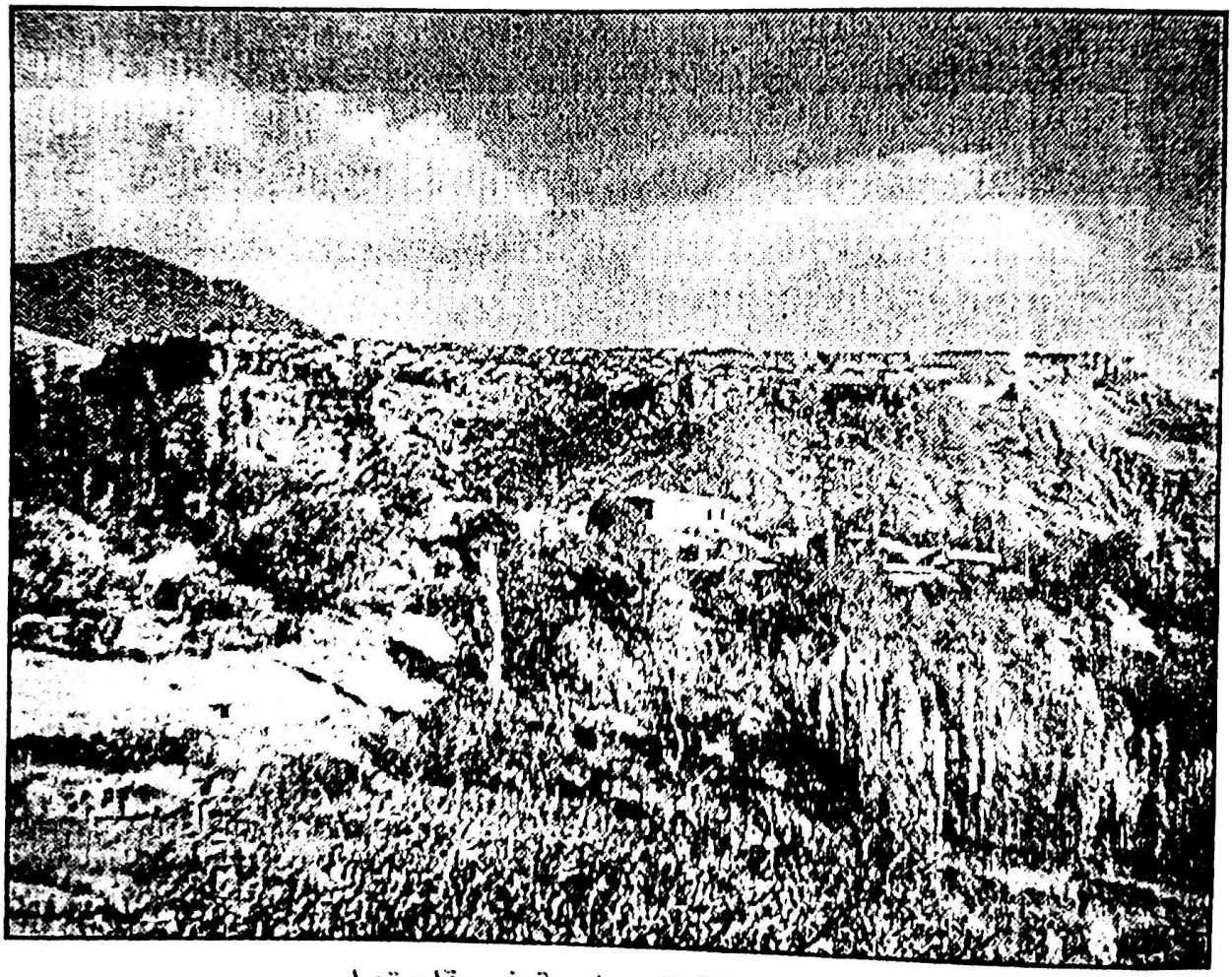

مدينة العمادية في قلعتها

هجوم الانكليز على بامرني

بعد واقعة وادي قنتارا قامت الطائرات البريطانية بطلعات استكشافية فوق المنطقة ثم كثفتها بعد انتفاضة العمادية التي أحدثت وقعاً شديداً في نفوس المحتلين.

تهيأ لجمن لاتخاذ اجراءات حاسمة ضد الكورد فارسل قوة كبيرة الى (سواره توكا) لتنضم الى القوة المتواجدة هناك، تمهيداً لتوجيه ضربة حاسمة الى قرية بامرني مركز تجمع الرؤساء ثم يتوجه لاحتلال العمادية.

حضر لجمن الى سواره توكا وقرر قيادة الحملة بنفسه فترك قسماً من قواته فيها للاحتياط ثم تحرك على رأس فوجين من الجيش مجهزين بالمدافع والرشاشات واتجه الى بامرني ووصلوا في فجر يوم ٣ آب ١٩١٩ واحاطوها وحلقت الطائرات في سمائها وبدأ الجيش بقصفها دون تمييز بالمدافع والرشاشات وكذلك كانت الطائرات تحوم وتقذف نيرانها فاستشهد من جراء ذلك احد عشر شخصاً وجرح اكثر من عشرين وتمكنت مجموعة من الرجال من التسلل من القرية واللجوء الى برواري بالا.

ثم دخلت القوات البريطانية القرية ونسفت دار الشيخ بهاء الدين بالديناميت من اساسه وكذلك دار ابن اخيه علاء الدين بعد ان جمعت الاثاث واحرقته في ساحة كبيرة امام دار رؤوف علاء الدين وقام الجنود بنهب حلي النساء الذهبية والليرات التركية وكانت كثيرة، والقت القبض على كل من:

١- الشيخ بهاء الدين النقشبندي
٢- اخوه علاء الدين
٣- محمود علاء الدين
٤- محمد الشيخ بهاء الدين
٥- محمد ابن رؤوف علاء الدين

ثم ارسلتهم الى سجن الموصل نقلوا بعدها الى بغداد ووضعوا تحت الاقامة الجَبرية في التكية الخالدية.

اما الشهداء فهم كل من:

١- خديجة خادمة ملاحسن النقشبندي في منطقة گيزا جندي
٢- حسن نجم الدين اليوسفي في منطقة گيزا جندي
٣- مصطفى خالد خوخي في منطقة گيزا جندي
٤- حسين.... في منطقة گيزا جندي
٥- امين شولدين في منطقة گيزا جندي
٦- حسين هدريش في منطقة برقاديا
٧- آدم ..... في منطقة برقاديا
٨- رشيد محمد بك جوله ميركي (نسيب الشيخ بهاء الدين) امام شكفتا كه را.
٩-سيد محمد سيد محمود في منطقة ده روكي دزا
١٠- احمد اغا في منطقة بيار شكي
١١- زوجة خليل پير شيخ في منطقة محلة الگوندي

هذا وقد هرع كل من حجي رشيد البراوري وطاهر الهمزاني لنجدة قرية بامرني الا انهما وصلا متأخرين دون ان يتمكنا من فعل شيء وكان كل شيء قد انتهى لذا عادا ادراجهما[٣٨].

احتلال العمادية ثانية

بعد احتلال الانكليز لقرية بامرني جلبت اعداداً كبيرة من قواتها وقوت معسكراتها في سواره توكا وبيباد ثم بامرني وتحركت لتمشيط المنطقة فسارت نحو قرى الارتيس وقبل وصولها تزك اهالي قريتي همزان وياصي بيوتهم واستقروا بين عشيرة الگولي.

داهم الانكليز القريتين واحرقوهما عن اخرهما خاصة بعد ان شاهدوا خيمة الضابط الذي قتل في وادي قنتارا منتصبة في قرية همزان.

ثم توجهت بقوة كبيرة الى العمادية وقبل وصول القوة نزح الرؤساء والمقاتلون عنها واسكنوا عوائلهم في قرية (چه لى) داخل تركيا والتحق الرجال بالحاج رشيد بك البراوري(٣٩).

في ٦ آب ١٩١٩ دخلت القوات البريطانية مدينةالعمادية دون مقاومة من الاهالي المزارعين والكسبة والحرفيين وعدد من العوائل اليهودية والمسيحية. وهكذا سقطت المدينة التاريخية ذات الماضي والمركز العريق مرة اخرى بيد المحتل(٤٠).

القوة التي دخلت العمادية كانت كبيرة واحتلت السراي ونصبت فوق سطحها الرشاشات مصوبة فوهاتها الى كافة انحاء المدينة مما ارعب الاهالي الذين لم يكن لديهم حول ولاقوة واخذوا يترقبون بهلع ما سيفعله الانكليز بهم لانهم ثاروا عليهم قبل اثنين وعشرين يوماً وقتلوا ضباطهم وجنودهم فماذا تراهم سيفعلون ربما يثأرون منهم ويذبحون الاطفال في المهود.

هذا القلق الشديد سرعان ما زال اذ امر القائد الانكليزي بان

يتجمع الاهالي في ساحة السراي الواسعة وحضر الاهالي وقلوبهم ترتجف يتهامسون فيما بينهم قائلين ترى ماذا سيكون مصيرنا؟

حضر القائد يرافقه ضابط اخر قيل انه اخو الكابتن ويلي الذي قتله العماديون مما زاد في خوفهم اخذ الضابطان يسيران في الساحة جيئة وذهاباً والناس ترقبهم وكأن على رؤسهم الطير. كان الاثنان يتحادثان في سيرهما وفجأة احتد القائد على مرافقه ونهره، ثم توقف وطلب مترجماً فنهض احد الحاضرين وتقدم ووقف الى جانبه ثم أمر بسجن عدد محدود من الرجال.

وقال القائد للمترجم انقل للجميع ما اقول ثم قال: اني ارى علامات الخوف والفزع في وجوه الحاضرين عليهم ان لايقلقوا. والحوادث التي مرت وذهب فيها ضحايا هو شيء طبيعي بالنسبة للحكومات، انا مؤمن بان المسيئين قد هربوا من المدينة والباقون اناس مسالمون ولكننا نعلم ان للهاربين اقرباء هنا، ولتعلموا اننا لانحاسب الموجودين ولكننا سنطارد المتمردين الهاربين، ولن ندع احداً يعتدي عليكم او يسلبكم حتى دجاجة. ثم نادى على ضابط من الميليشيا (ليفي) وسأله عن اسمه ثم سجله لديه وقال له: صباح كل يوم ارسل اربعة جنود وليقف اثنان منهم في الطريق المتجه الى السولاف والاثنين الاخرين في الطريق المودي الى البساتين والنهر وعليهم حراسة الطريق لتأمين ذهاب الناس الى اعمالهم والنسوة اللواتي تقصدن غسل الملابس والاستحمام وامنعوا كل تجاوز او اعتداء وسأحاسب المقصرين في واجباتهم وعلى الحراس عدم ترك مراكزهم حتى عودة الاهالي الى بيوتهم مساء.

بعد ان سمع الناس كل هذا لكلام تنفسوا الصعداء وزال عنهم الخوف وعادت الدماء الى وجوههم. ثم صرف القائد الناس وعادوا الى

بيوتهم طلقاء مرتاحين قائلين فيما بينهم انظروا الى ما فعلنا وما يفعلون [٤١].

واقعة وادي مزيركا

بعد ان سيطر الانكليز على العمادية وبامرني والدوسكي وزاخو اتضح ان خطوتهم التالية هي اكتساح منطقتي براوي بالا من جهة العمادية ومن جهة زاخو قاصدين البراوري وعشيرتي الكويان والكولي.

استقدم الانكليز وحدات عسكرية اضافية الى منطقة العمادية وقدر عددها بجحفل لواء وعسكرت في بيبادي تهيؤا للصعود الى سه ر عمادية ومنها الى براوري بالا عن طريق وادي مزيركا الذي يبدأ من السولاف ويؤدي طريقه الصخري الضيق صعوداً حتى ينتهي في سه ر عمادية (رأس العمادية).

اما لمقاومة الكوردية فكانت تراقب تحركات الجيش البريطاني، ووصل خبر نية العدو في التوجه نحو وادي مزيركا من السولاف عندها عقد كل من الرؤساء الحاج رشيد بك البراوري والحاج شعبان ومحمد صالح ومصطفى وطاهر الهمزاني عقدوا اجتماعاً في سه ر عمادية وهو مصيف العماديين ويشيدون فيه (كه پرات- عرازيل) خلال فصل الصيف.

قرر الزعماء التصدي للجيش البريطاني، فارسلوا عدداً من الرجال ليرصدوا تحركات الجيش ووضعوا خطة محكمة للقتال وذلك بالانتشار على طرفي الوادي على ان تكون الجهة العليا جبهة لرجال العمادية ويكمن رجال البراوري برئاسة مصطفى اخو حجي رشيد في الجهة

اليمنى، اما الجهة اليسرى والمشرفة على قرية بوطيا فيكمن فيها طاهر الهمزاني ورجاله. واتخذ كل مكانه متخفياً عن الانظار.

وجاء النبأ بتحرك الجيش البريطاني باتجاه المضيق واتفق المقاتلون على عدم اطلاق النار حتى يطلق العماديون النار اشارة الى وصول مقدمة الجيش الى اعلى نقطة وهي مكمن العماديين.

ووصلت مقدمة الجيش ودخلت الوادي الضيق في ٨ آب ١٩١٩ وتبعتها اعداد كبيرة من الجنود الهنود والگورگا محملين اسلحة وذخائر على ظهور البغال وضاق بهم المضيق وبعد مضي ما يقرب النصف ساعة سمع الكورد اطلاقات العماديين وبدأ الاخرون باطلاق النار وساد الهرج والمرج في صفوف الجيش واخذوا يتساقطون قتلى بعضهم فوق بعض ولم تدم المعركة لمدة طويلة لعدم وجود مجال لتحرك الجنود في هذا الطريق الوعر والضيق وفي مدخل المضيق قتل طاهر الهمزاني ضابطاً انكليزيا كان يمتطي بغلا وصف بانه نادر المثال واخذه طاهر لنفسه[٤٢].

وانتهت المعركة بتكبيد الانكليز سبعمائة قتيل وعدد كبير من الجرحى وكان من بين القتلى عدد من الضباط بينهم الميجر (شبرد) والكابتن(لويس) والملازم روس. وغنم الثوار ثلاثين رشاشة وستة مدافع وكمية كبيرة من الذخيرة والمئات من البنادق ولاذ الحاكم الانكليزي لجمن بالفرار متنكراً حتى وصل الموصل[٤٣] كما هرب خمسة وسبعون جندياً الى بيبادي واسر رجال طاهر الهمزاني ستة وثلاثين جندياً اقتادهم كل من المدعوين (ويسي و جعفر و احمد بنيامين) الى سه ر عمادية ووضعوهم في كه پره ثم اطلقوا سراحهم فيما بعد[٤٤].

انتهى القتال في مضيق مزيركا وجلس القادة الكورد يستريحون

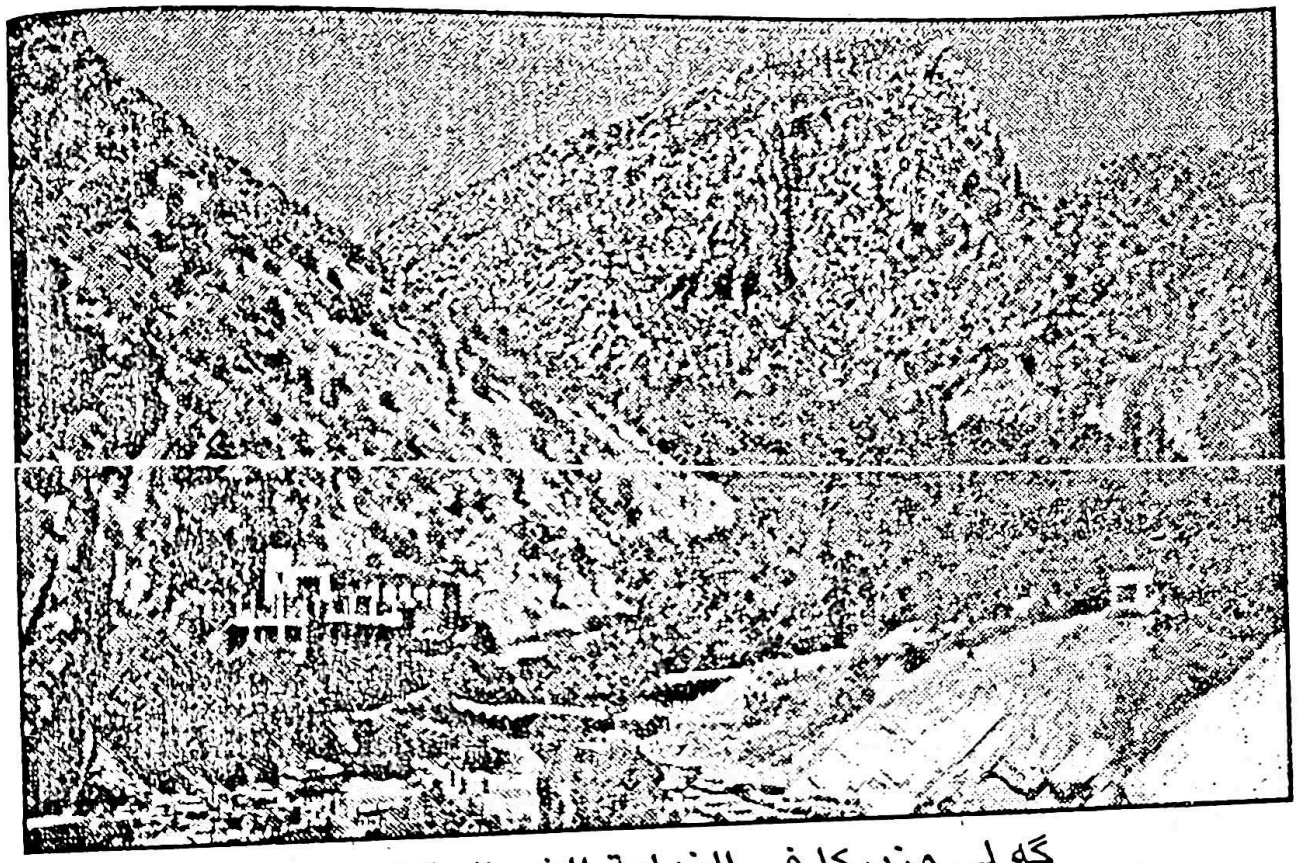

گه لي مزيركا في النهاية الشمالية لسولاف

في سه ر عمادية ويقيمون نتائج المعركة وبينما هم كذلك تناهت الى اسماعهم اصوات الرشاشات من بعيد ومن جهة وادي شريفا الواقع الى الغرب من وادي مزيركا والقريب منه جداً ثم سمع دوي المدافع وسقطت قذيفة بالقرب من جماعة طاهر همزاني فقتلت المدعو رشو عبو الياصي(٤٥).

بعد الخسائر الفادحة للجيش البريطاني جمع قواته ثانية وعززها بقوى اضافية ثم بدأ الهجوم على جبهتين توجهت احداها الى السولاف ودخلت وادي مزيركا فجمعت القتلى من جنودها واحرقتهم وتقدمت صعوداً ثانية قاصدة سه ر عمادية. تقدمت قوات اخرى مشتركة مع ميليشيا من التياريين في اتجاه وادي شريفا المذكور وبدأت الهجوم بقصف مدفعي كثيف.

المرحوم احمد بنيامين

في ذلك الوقت المتأخر من النهار كان سعيد اخو محمد صالح العمادي يرافقه ثلاثون مقاتلاً قد اشتبك ورجاله مع القوة الكثيفة المتقدمة من وادي شريفا واصبح وضعه صعباً للغاية، عليه اسرع محمد صالح طالباً من طاهر الهمزاني ورجاله نجدة اخيه. هرع طاهر ورجاله الى جبهة القتال واشتركوا فيه مما خفف الضغط على سعيد ورجاله وتمكنوا من الانسحاب الى سه ر عمادية ورأوا ان الحاج رشيد

والاخرون قد حملوا البغال امتعتهم واسلحتهم ومتهيؤن للرحيل وهم في انتظارهم. وما لبث الجميع ان هجروا سه ر عمادية وقت الغروب(٤٦).

وهكذا انتهت واقعة وادي مزيركا وصعد الجيش البريطاني الى سه ر عمادية بسهولة ودون خسائر في ٩ آب ١٩١٩.

انتقال القتال والمقاومة

بعد ان ترك المقاتلون سه ر عمادية للجيش البريطاني انتقلوا الى منطقة براوري بالا وتوقفوا في مفترق طرق و اجتمع الزعماء وقرر الحاج رشيد بك الذهاب الى قريته ديرشيش ومن هناك رحل الى تركيا عند عشيرة القشوري تاركاً ساحة القتال وانتقل الباقون الى قرية بيجان التابعة لعشيرة الگولي.

في هذا الوقت شدد الانكليز حملته على منطقة الگولي والگويان والحق بالحملة فوجين من الميليشيا الاثوريين المدربين في بعقوبة(٤٧).

واحتل البريطانيون قرية بهنونه العائدة الى الحاج صادق برو الگولي والقريبة من قرية باتوفه التي احتلها الجيش البريطاني ايضاً ثم حفر حولهما الخنادق(٤٨).

اجتمع المقاتلون الكورد من الگويان برئاسة حسين جانگو وميرزو علو قلابي والگولي برئاسة صادق برو وسليمان قطى وعلي عيسا والارتيسيين برئاسة طاهر الهمزاني بالاضافة الى العماديين ويرأسهم الحاج شعبان اضافة الى البراوريين وقد بلغ عدد المقاتلين حوالي الالفين فهجموا على الجيش البريطاني ليلاً واخرجوهم من باتوفه وبهنونه ثم طاردوهم حتى قلعة الشابانية التي لم تصمد امام الهجوم

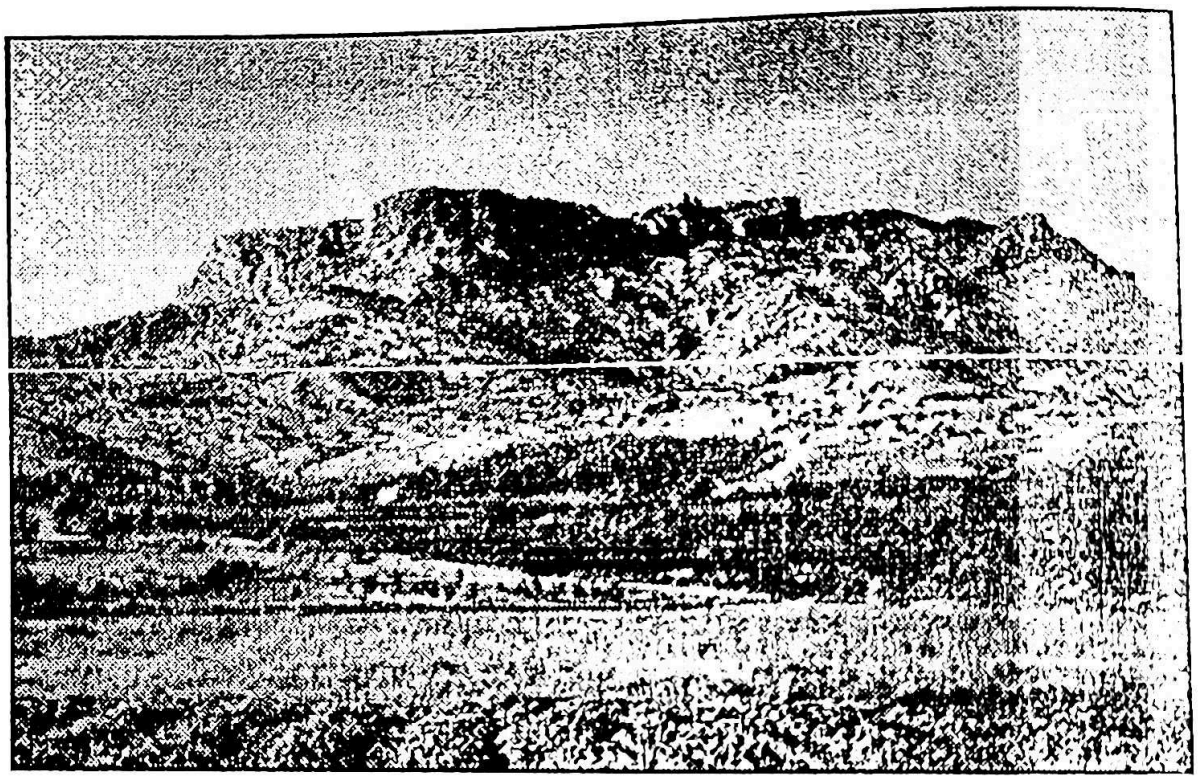

قلعة الشابانية

ايضاً واضطر الانكليز للانسحاب الى قرية بيرسفي القريبة من مدينة زاخو بعد قتال مرير دام ثلاثة ايام بلياليها لم يذق فيها المقاتلون طعم الراحه او اطعام سوى ما يضعونه في افواههم من طحين مر المذاق.

هذا وقد تكبد الجيش البريطاني خسائر فادحة في الارواح واستمرت المناوشات بين الطرفين المتحاربين، وتحت الضغط الشديد للكورد والنيران المنهمرة المتواصلة انسحب الجيش البريطاني الى مدينة زاخو، ثم استقر المقاتلون الكورد في قرية بوصلي وتوقف القتال[٤٩].

معركة سواره توكا

بعد اندحار الجيش البريطاني وانسحابه اجتمع الرؤساء مساء في قرية (بوصه لي) محللين الوضع فقال حسين جانگو لقد طردنا الانگليز ولايمكننا تعقبهم في السهول فاقترح الانتقال الى جهة العمادية وتطهيرها منهم ايضاً ونغنم السلاح الكثير والارزاق التي نحن بامس الحاجة اليها ولنبدأ بالهجوم على سواره توكا ثم العمادية واتفق الجميع علي ذلك.

تحرك المقاتلون قاصدين سواره توكا فيهم الف عشيرة الف من عشيرة الگويان والف من الگولي والعمادية والارتيسي ووصلوا الى قرية (مه جلمخت) في الجبل المجاور لسواره توكا ولما كان المقاتلون من المنطقة ادرى بمسالكها من الاخرين فقد وضعوا خطة للهجوم وهي ان يبقى الگويان في مكانهم ولا يتحركوا لانهم بمجرد تسلق الجبل سيشرفون على العدو بسرعة لقصر المسافة وسيراهم الانكليزمما سيؤدي الى فشل الهجوم، وان الباقين سيلتفون حول المعسكر في طريق بعيد فيذهبون الى قرية (به رئاشى) ثم يتسلقون الجبل المشرف على سواره توكا بهذا يضعون العدو بين فكي الاسد. ويجب ان يبقى الگويان صابرين وصامتين لحين سماع صوت اخوانهم وسيستغرق ذلك بعض الوقت بسبب طول الطريق وصعوبته.

بقي الگويان في مكانهم وتحرك الاخرون حسب الخطة. كان بين رجال الگويان شيخ مسن ذو لحية طويلة وهو من اكابر جماعة (قه لابا) ويدعى (عه لو قه لابي) يردد قوله : قسماً ان تكون جنازتي بين العدو ويهز سيفه الاثري العتيق بيده المعروقة وهو متشوق للجهاد وقد نفذ

صبره من الانتظار..

اما صادق برو وجماعة حاج شعبان والعماديين وطاهر الهمزاني فوصلوا الى قرية به رئاشي وبدأوا تسلق الجبل. الا ان الحاج (عه لو) ونفاذ صبر الگويان جعلهم يخالفون الخطة ويتسلقون الجبل بسرعة وسهولة ويشرفون على العدو الذي شعر بالمهاجمين واحتل الگويان رابية للجيش وقتلوا من فيها وهجم (عه لو قه لابي) شاهراً سيفه على موقع مدفع رشاش مما ادى الى مقتله في الحال ثم اشتد القتال والضغط على الگويان مما ادى الى وقوع خسائر كبيرة من القتلى والجرحى بين صفوفهم وكذا بين الجيش البريطاني.

في تلك اللحظة الحرجة وصل المهاجمون الاخرون الى موقعهم في المكان المتفق عليه وفي الحال اشتبكوا مع العدو في قتال شديد مخففين الضغط على الگويان الذين كانوا في حالة تقهقر ووقعت الرابية التي

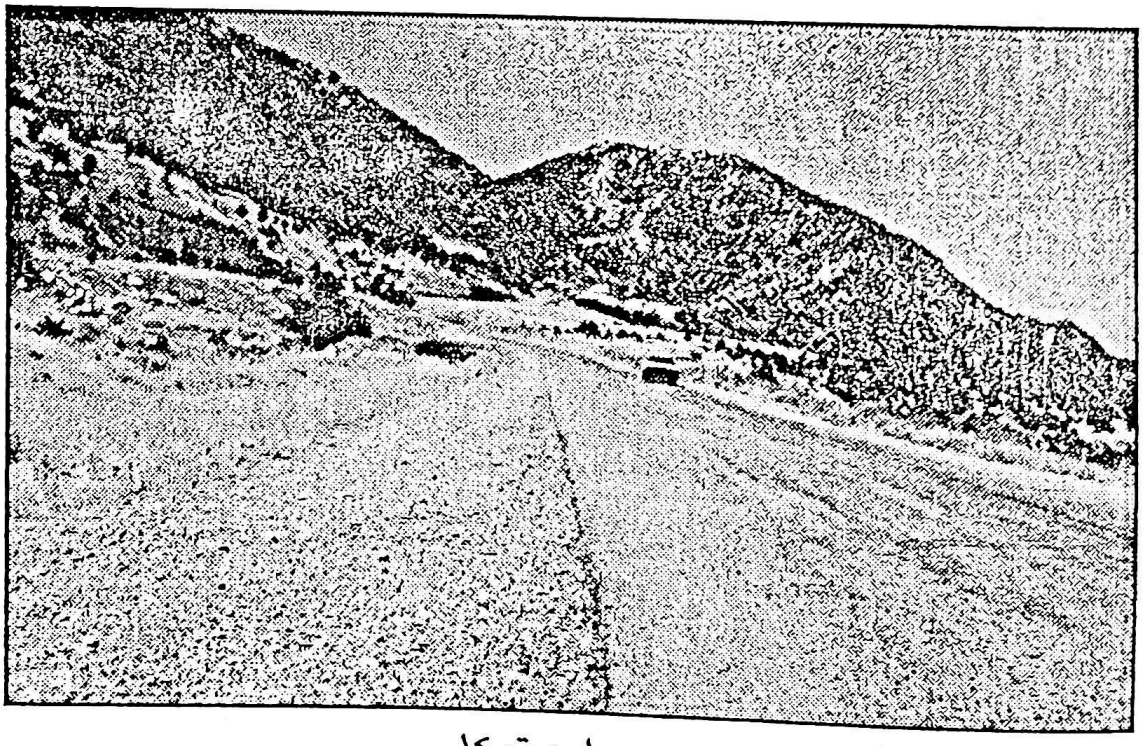

سواره توكا

احتلوها بيد الانكليز الذين وجهوا جل نيران رشاشاتهم على المهاجمين الجدد.

وخاض الگويان والبهدينانيون قتالاً مريراً كبدوا العدو خسائر في الارواح الا انهم لم تمكنوا من الصمود امام النيران الكثيفة المنهالة عليهم فاضطروا الى الانسحاب الى قرية (غلبيش) ثم الى قرية (ئه رز) ثم قرية (بانكا) ثم الى منطقة الگولي.

وشدد الانكليزمن هجماته على القرى والمقاتلين ولم يبق في ساحة المقاومة سوى المذكورين(٥٠).

نهاية المقاومة في العمادية وزاخو

بعد اندحار المقاتلين في سواره توكا ولجوئهم الى مناطق الگويان والگولي شدد الانكليز من هجماتهم وابلغوا اهالي القرى الهاربين بان يعودوا الى قراهم والا فانهم سيدمورونها عن آخرها. عليه وفقدان الامل في الوصول الى نتيجة لنضالهم الخاطيء اصلا الذي كلفهم الكثير من الارواح والاموال وعدم وجود سواهم في ساحات المقاومة فقد قرر القرويون العودة الى منازلهم واجتمع زعماء المقاومة الباقون وقرر الحاج شعبان العمادي ورجاله ترك القتال واللجوء الى الجزيرة في تركيا.

اما الحاج صادق وجماعته فقد انتقلوا الى قرية (نزوري)(٥١).

عندما هجم الشيخ (علو قلابي) بسيفه على المدفع الرشاش ومصرعه في سواره توكا اسنده الانكليز الى جذع شجرة ووضعوا سيفه في يده ثم اخذوا له صورة فوتوكرافية وارفقوها برسالة الى القيادة قائلين نحن نحارب قوماً بهذه العقلية، لذا من الافضل حل

المشكلة سياسياً[٥٢].

نشط الانكليز في سبيل تهدئة الكورد واصدرت تعليماتها الى الميجر نوئيل في ٤ مايس ١٩١٩ وصادق عليها الجنرال اللبني القائد العام في العراق بان يعلن العفو العام عن الكورد في ولاية الموصل بموجب الخطوط التي كان قد اقترحها وهي انه ليس في نية بريطانيا تشكيل حكومة للمسيحيين يكون الكورد تحت حكمها.

في ٢٣/حزيران/١٩١٩ اصدر بياناً قال فيه: ان الحكومة البريطانية لن تتبع سياسة انتقامية ضد الكورد وهي على استعداد لمنحهم العفو العام. كما كانت قد صدرت تطمينات سابقة بهذا المعنى علاوة على انها لن تشكل حكومة مسيحية يكون الكورد تحت امرتها بل ستراعي مصالحهم في مؤتمر الصلح[٥٣].

بعد نشر اعلان العفو العام كلف البريطانيون الموالين لهم من اغوات المنطقة بالاتصال بالمقاومين الكورد واقناعهم بالعودة الى ديارهم بامان وفعلاً صدر العفو عن كل من سليمان اغا (قوتى) من رؤساء الگولي وكذلك محمد سلو اغا وعينوه رئيساً لعشيرة الگولي بدلاً من الحاج صادق برو الذي التجأ الى اماكن جبلية منيعة وبقي هناك مدة من الوقت الى ان صدر العفو عنه فيما بعد[٥٤].

اما الگويان فقد استمروا في العصيان الى ان رسمت الحدود بين العراق وتركيا فانشطرت بذلك العشيرة الى قسمين احدهما في تركيا والاخر في العراق، ثم اصدر الانكليز العفو عنهم ايضاً[٥٥].

لم يصدر العفو عن طاهر الهمزاني بسبب قتله الضابط البريطاني واستيلائه على بغلته وقيل ان القتيل كان اخو الكابتن ووكر حاكم زاخو، وتحت الحاح الاغوات صدر العفو عن طاهر الهمزاني بعد ان

طالبوه باعادة البغلة فاعادها وامر الحاكم بقتلها فقتلت وكان ذلك في اواخر تشرين الاول عام ١٩١٩[٥٦].

اما الحاج شعبان وجماعته والحاج رشيد بك البراوري فقد صدر العفو عنهما وجماعتهما سنة ١٩٢٢ ولم يصدر العفو عن عبدالله اغا ومحمد صالح اغا فبقيا في الجزيرة حتى وفاتهما[٥٧].

عند احتلال الانكليز لمدينة العمادية ثانية كانوا قد عينوا عبداللطيف اغا حاكماً للعمادية والسيد عبدالله شريف قاضياً لها وبعد استقرار الامور في البراوري عينوا موسى بك مديراً للناحية في (كاني ماسي) وبقي هؤلاء في مراكزهم حتى سنة ١٩٢٢ عندما تبين عبدالحميد عبدالمجيد الموصلي قائممقاماً للعمادية[٥٨].

احداث عقرة والزيبار

بعد ان قضى الانكليز على حركة المقاومة في دهوك والعمادية وزاخو واستقرار الامور لصالحه اشتد ساعده واضعف نوايا المقاومة في المناطق الاخرى من كوردستان الجنوبية فلم تحرك معظم العشائر ساكناً بل كانت لها اتصالات مع الانكليز وفي رأيي انهم كانوا محقين في ذلك لانهم تعبوا من ويلات الحرب والخراب والدمار والجوع والمرض وارادوا الاستقرار والانصراف الى مزاولة حياتهم الهادئة والمسالمة، ولكن حدث سوء فهم من قبل ضباط انكليز تجاه الزعماء الكورد اذ لم يعرفوا طباعهم وكبرياءهم ولم تصدر بريطانيا بيانات مطمئنة في وقت مبكر بينما حاولوا استعمال الشدة وسياسة العصا الغليظة معهم ولكن الكورد الذين نادراً ما تمكن الترك من لوي ذراع احد زعمائهم فكيف يتمكن اجنبي ان يوجه لهم تهديدات او كلام شديد

اللهجة؟

في ١٩١٩/١٠/٩ عين الكابتن (كي. ار. سكوت) معاون حاكم سياسي في عقرة في الوقت الذي خلف الكولونيل (بيل) الكولونيل ليجمن في حاكمية الموصل. وكان بيل خبيراً وذو مقدرة ادارية كبيرة ولما كانت معلوماته عن المنطقة ضئيلة فقد اراد ان يتعرف عليها شخصياً ويكون فكرن خاصة به عن القضية الكوردية فزار عقرة في نهاية تشرين الاول ١٩١٩ ثم توجه الى الزيبار الى قرية (بيره كه پرا) مستصحباً معه الكابتن سكوت ومترجماً يدعى عبدالكريم وهو مسيحي من قرية (بيدار) القريبة من زاخو مع عدد من الدرك ثم استقدم فارس اغا واخاه محمود اغا وبابكر اغا ابن عم فارس اغا وتباحث معهم في شؤون المنطقة وامرهم ان يحافظوا على الامن وهم مسوولون عن ذلك وعليهم ان يسلموا اسلحتهم ويدفعون الضرائب المترتبة عليهم سابقاً ومن الان فصاعداً، ثم فرض غرامة قدرها اربعة الاف روبية على كل من فارس اغا وبابكر اغا لان اتباع الاثنين كانوا يقتلون شبانه (درك) الانكليز[٥٩] ثم ترك المكان وتوجه نحو قرية (بله) قاصدا مقابلة الشيخ احمد البارزاني، ولكن اخبار مجيء بيل الى الزيبار ومعاملته المتعجرفة معهم كانت قد سبقت بيل الى الشيخ علاوة على ان الزيباريين قرروا قتل بيل ومرافقيه وطلبوا موافقة ومساعدة الشيخ البارزاني على ذلك ووافق الشيخ وارسل اخاه محمد صديق مع عدد من الرجال وتحرك هؤلاء متخذين طريقاً مختصرة والتحقوا بالزيباريين في قرية بيره كه پرا.

وعندما وصل بيل ومرافقوه قرب مقر الشيخ ارسل من يخبره بمجيئه ورغبته في الاجتماع به، ثم عاد القاصد دون جواب، كما ان

الشيخ لم يرسل احداً لاستقباله واصطحابه لملاقاته مما دل على عدم رغبته في الاجتماع به لذا قرر بيل العودة الى عقرة مروراً بقرية بيره كه پرا ثانية عن طريق شريعة دلان (بورى دلان) عبر الزاب.

كان الزيباريون والبارزانيون قد كمنوا بين اشجار وخرائب مقبرة قديمة تقع خلف القشلة بمسافة وعندما وصل بيل ومرافقوه قرب المكان انهال عليهم الرصاص فقتلوا[٦٠] اما المترجم عبدالكريم فقد تمكن من الهرب الا ان حطابين قبضوا عليه وقتلوه وكان ذلك في اليوم الثاني وقيل الرابع من شهر تشرين الثاني ١٩١٩. ثم احتل المسلحون القشلة واستولوا على خزينة الحكومة المحتوية على حوالي خمسة عشر الف روبية وهرب مأمور المركز المدعو جلال ميرزا واستجار بوالدة شوكت اغا فاجارته وانقذت حياته اما مدير الناحية المدعو عبدالقادر فهرب الى قرية (سوسنا) القريبة من عقرة دخيلا على قادر اغا[٦١].

حول هذه الحادثة ومقتل الضابطين بيل وسكوت قالت المس بيل ان جميع الدلائل تشير الى ان قتل الضابطين لم يكن قد دبر من قبل بل كان ناتجاً عن سورة من سورات الغضب المفاجئة التي يتميز بها المزاج الكوردي ولكن هذا القتل وقد وقع بالفعل يشير الى بداية ثورة، فقد اغار الزيباريون والبارزانيون على عقرة ونهبوها وفر ضابط الشبانه الى الموصل بشق الانفس[٦٢] وكان يدعى جميل رشيد وقد حدثت الغارة في ٥ تشرين الثاني ١٩١٩ حيث دخل المهاجمون عقره وقتلوا افراد حاميتها وكان عددهم بين ٣٠-٤٠ واستولوا على صندوق الحكومة المحتوي على حوالي اربعين الف روبية ونهبوا محتويات دور ضباط الحامية الانكليزي، ومترجم الحاكم السياسي، وامين الصندوق احمد حمدي، والدكتور يونس ماهي. وثلاثة موظفين آخرين من الهنود

الذين هربوا الى زيوكي قرية احمد اغا القريبة من عقره. وثم انسحب البارزانيون من عقره بعد يومين من الاغارة تبعهم في الخروج الزيباريون بعد ذلك بستة ايام(٦٣).

بعد هذه الاحداث توجه الكابتن كيرك معاون الحاكم السياسي في (راوندوز) على رأس قوة مسلحة الى عقرة في ٩ تشرين ثاني ١٩١٩ ودخلوها دون مقاومة يوم ٢٧ تشرين ثاني ١٩١٩ وبتأريخه عين كيرك حاكماً سياسياً في عقره وبينما عين الكولونيل نولدر حاكماً سياسياً في الموصل بتاريخ ١٤ تشرين ثاني ١٩١٩ خلفاً لبيل(٦٤).

بعد ان استتبت الامور للكابتن كيرك في عقره توجه برجاله الى بيراكبرا واحتلها في ١٠ كانون اول ١٩١٩ وقبضوا على عبدالوهاب اغا بن ياسين اغا كاتب الناحية بتهمة انه كان مسانداً للزيباريين وقد سجن لمدة ستة شهور. اما الزيباريون فلجأ قسم منهم الى الجبال بينما انتقل اخرون الى ايران عند سمكو اغا الشكاكي. واحرق الجنود الانكليز دور الرؤساء الزيباريين والبارزانيين، ورفض طه النهري وسيتو الاورماري اقتراح قائممقام نيري التركي بان يبادرا الى مساعدة الزيباريين وفر فارس اغا وبابكر اغا والشيخ احمد البارزاني واعتبروا خارجين على الحكومة.

ولم تقع قلاقل في العمادية لاجلهم وعرضت عدة قبائل على الانكليز التعاون معهم ورفعت معظم القرى الراية البيضاء ورحبت بمقدمهم.

وعندما انهى الانكليز الحركات قرروا تقليص حدود سيطرتهم الى عقره والكف عن محاولات التمسك ببلاد الزيبار بين عقره والزاب مرة اخرى(٦٥).

استغلال الكورد

ذكرنا سابقاً ان سبب عدم توحد الكورد هو جغرافية بلادهم وصعوبة التنقل فيها وكثرة المتنفذين من امراء واغوات واختلاف الاديان والمذاهب ادى الى عدم امكان توحيدهم تحت لواء واحد وهكذا اصبحوا آلة مسخرة بيد الاجنبي خاصة وانهم ينخدعون بمعسول الكلام والوعود لصفاء نيتهم وطيبة قلوبهم.

لقد اعطى الميجر نوئيل وصفا صحيحاً للكورد بعد احتلال بريطانيا للعراق واصطدامها بمشكلتهم فقد قال: يجب ان نضع في فكرنا انه شعور الكورد بالوجود القومي لاينطوي على الشعور بالوحدة القومية لان القبائل تعزلها عن بعضها البعض جبال يكاد يستحيل استطراقها وان كل قبيلة تلعب بها المصالح الشخصية الانية بينما يحسد رؤساؤها احدهم الاخر حسدا متناهياً وهم سواء في جهلهم المطلق(٦٦).

هذا الوصف وهذه الحقيقة معروفة لدينا نحن الكورد ولكن جميع الاسباب تتركز في ظلام الجهل الذي خيم عليهم ولا زال حتى اليوم، والتاريخ والتراث الفولكلوري يظهران لنا هذه الحقيقة بوضوح تام. الحقيقة التي تبين ذيولها وتأثيراتها اليوم في التمزق والتشرد والقوم الذي يأكل نفسه بنفسه.

بناء على هذه الحقيقة فقد استغل الاجنبي سذاجة الكورد لصالحه وعند الوصول الى المراد يكون قد كلف الكورد الكثير من القتلى والدمار ثم يصبحون غرباء على ارض اجدادهم وكما يقول المثل الكوردي : الدار محرومة على صاحبها.

عند انتهاء الحرب العالمية الاولى نشط الاجنبي في احتواء الكورد

وقضيتهم لانهم ادركوا ان وحدتهم ستؤدي الى الاضرار بمصالحهم ويعيد التاريخ سلطنة صلاح الدين الايوبي وسيكونون اقوى واغنى دولة في المنطقة لكثرة نفوسهم بالنسبة الى جيرانهم وتعدد ثرواته الطبيعية خاصة وان الرئيس الامريكي ويلسن قد وعد في مبادئه المعلنة بعد انتهاء الحرب بان الشعوب حرة في ان تنال حريتها في دولها المستقلة وقد نشرت الجرائد العراقية الرسمية في يوم ١١ تشرين الاول ١٩١٩ بنود تلك المباديء مما شجع الشعوب المضطهدة من قبل العثمانيين خاصة والكورد منهم، شجعهم على المطالبة بالاستقلال.

وتحرك الجنرال شريف باشا فعرض على الانكليز اماني الكورد القومية وذلك في تشرين ثاني ١٩١٩ وفي كانون الثاني تألفت في مصر لجنة الاستقلال الكوردي وطلبت معونة الانكليز في تأسيس دولة كوردية(٦٧).

وفي تشرين الثاني ١٩١٩ صدر التصريح الانكليزي الفرنسي الذي جاء فيه ان الحكومتان تنويان ان تؤسسا للاقوام التي ظلت خاضعة للجور التركي مدة طويلة من الزمن، حكومات وادارات وطنية حرة تنتخب حسب رغائب الامة وتستمد سلطتهامنها وقد اتفقت الحكومتان على مساعدة الاهالي لتأليف هذه الحكومات وان تعترف بها حين تأليفها ولا تتدخلان في شؤونها ولاتسنان لها الانظمة ولا القوانين ولاغاية لهما سوى مساعدتها والمحافظة عليها لتتأكد انها تسلك باعمالها مسلكاً حسناً فتضمن العدالة والمساواة بين جميع السكان بغض النظر عن جنسيتهم ونحلهم وعند الحاجة تساعدانها بالمشاريع الاقتصادية والعمرانية التي من شأنها ترقية البلاد والسير بها الى مستوى الامم الراقية وتساعدان على نشر لواء العلم والتربية بصورة

واسعة.

هذه الوعود البراقة اضحت فيما بعد واستناداً الى المصلحة الذاتية وتطور السياسة الدولية عبر عنها مطلقوها بانها مجرد ريح حرب ولذلك ليسوا ملزمين للعمل بتنفيذها(٦٨).

لا اخالتي بحاجة الى تسجيل جميع المداخلات والاصابع الخفية لتسيير مصير الشعب الكوردي واحتواء قضيته لانها منشورةفي كتب بلغات عديدة ومن اشملها مذكرات المس بيل.

بناء على هذا وحقيقته ان الكورد قوم ليست له وحدة قيادية او اطاعة لرئيس محدد فقد استطاع الاجنبي احتوائهم وسيرهم حسب مصلحته لذا تمزق الكورد الى فئات عديدة منها ما استمالها الانكليز ومنها انحازت الى تركيا باعتبارها مسلمة ومنها ما سعت باخلاص الى نيل حقوق الكورد وهي فئة قليلة النفوذ والاسناد، وفئة جلست على التل لايهمها ما يجري سوى الحفاظ على مصالحها ولكن النتيجة كانت وبالاً على الجميع تمزقت بلادهم بين عدة دول وشرد قومهم واصبحوا مواطنين من الدرجة الثانية في موطنهم.

وذهبت الوعود المعسولة والطنانة ادراج الرياح ومؤتمر الصلح الذي كانوا موعودين بنتيجة خير منه انطبق عليه المثل الكوردي: لايصنع الدبور عسلاً. ولا ننسى ان للكورد انفسهم يدا في ما آلو اليه. ولم يبق امام المقاومين من خيار سوى الانصياع الى الامر الواقع والاستسلام والرضا من الغنيمة بالاياب.

قبيل بدء المقاومة الكوردية للاحتلال البريطاني اوهم القوميون العرب وما سموا في حينه بجمعية العهد وثم العلم فالعهد ثانية بانهم يساندون الكورد في نضالهم ضد جيش الاحتلال وقال المرحوم عبدالمنعم الغلامي في كتابه ثورتنا في شمال العراق بان لجمعية العهد في الموصل يداً في الحركات الثورية التي قامت في المناطق الجبلية ضد الاحتلال البريطاني وقد تمت اتصالات بين الجمعية في الموصل وبين الزعماء الكورد(٦٩).

حول هذا القول لابد ان نتساءل عن الدور الفعال والمساندة التي قدمتها الجمعية للمقاتلين الكورد لنيل حقوقهم وحريتهم وبماذا ساهمت في اشعال ما سماها الغلامي بثورتهم في شمال العراق وما مدى مساهمتها فيها، وماذا كانت حصيلة الكورد من ذلك التصدي والقتال وخسارة في الأموال والارواح او بالاحرى ماذا حصد الكورد من تلك الزراعة التي اثمرت عن هشيم محروق؟

قبل كل شيء يجب ان نعلم ان جمعية العهد هي ذات فكر ومنهاج قومي عربي وهي جمعية سرية سميت باسم العهد لان انتماء اي عضو اليها يعتبر بمثابة تعهد بينه وبين الله على خدمة الامة العربية وكان الضباط العراقيون يؤلفون الاكثرية في هذه الجمعية مثل نوري السعيد وياسين الهاشمي وجميل المدفعي ومولود مخلص وعلي جودت الايوبي وعبدالله الدليمي وتأسس فرع للجمعية في الموصل في آذار ١٩١٤ من قبل الضابط الموصلي عبدالله الدليمي.

بعد ذلك تأسست في الموصل جمعية سرية سميت بجمعية العلم ثم

تشكلت الهيئة الاولى لهذه الجمعية من اعضاء مؤسسين وهم

١- ثابت عبدالنور واسمه المستعار (حسان) ومهنته طالب حقوق

٢- مكي صدقي الشربتي واسمه المستعار (طارق) ومهنته كاتب في المجلس العرفي

٣- محمد رؤوف الغلامي واسمه المستعار (نادب للحق) ومهنته مدير مدرسة ابتدائية

٤- رؤوف الشهواني واسمه المستعار (المغيرة) ومهنته طالب في دار المعلمين .

وشروط العضوية ان يكون العضو عربياً ومخلصاً للعروبة والوطنية ...الخ

ثم بدلت جمعية العلم اسمها الى جمعية العهد بتاريخ ٢٤ مايس ١٩١٩ مرتبطة بالمركز العام للجمعية (جمعية العهد العراقي) بدمشق(٧٠).

وضع المرحوم الغلامي اسماً كبيراً لكتابه المسمى (ثورتنا في شمال العراق) ويتصور القاريء بانه سيطلع على اسرار وهمة جمعية العهد ومساندتها العظيمة في الثورة التي كانت لهم يد في اشعالها كما قال الغلامي.

ولكن سرعان ما يخيب ظنه فلا يجد في الكتاب ما يدل على عمل جوهري وانما ما قامت به الجمعية هو الاتصال بالمرحوم الشيخ بهاء الدين النقشبندي والمرحومين الحاج رشيد بك امير البراوري والحاج شعبان العمادي ومحمد صالح افندي بن يحيى افندي المزوري وطاهر الهمزاني ومصطفى بيسفكي ومحمد اغا حاجي الشرفاني وقد ادى هذا الاتصال الى ان يوقع هؤلاء على مضبطة(٧١) سيأتي ذكرها.

هذا وبالرغم من النص الصريح لاحدى شروط العضوية في جمعية العهد هو ان يكون العضو عربياً ومخلصاً للعروبة كما ذكرنا سابقاً ولكننا نجد ان الجمعية قبلت انضمام الشيخ جمال الدين بن الشيخ سليم افندي النقشبندي والشيخ رؤوف علاء الدين النقشبندي.

كما ان الجمعية ذكرت بانه كانت لها اتصالات مع فارس اغا الزيباري والشيخ رقيب السورجي وعبدالله اغا من قرية (جوجر) العشائر السبعة التابعة لعقره وكذلك ابراهيم باشا باييز اغا الدزه يي في لواء اربيل(٧٢).

ولم تذكر اسماء عضوية للجمعية من بين من ذكروا سوى الاثنين المذكورين

ان من يقرأ كتاب (ثورتنا في شمال العراق) لايجد ما يستدل منه على ان المقاومة الكوردية كانت ثورة اولا، وثانياً لم تكن ثورةجمعية العهد حتى ينسبوها لانفسهم اذ لم يكن لهم فيها ناقة ولاجمل ولم يساندوا المقاومة الكوردية بسلاح او مال او ارزاق او تظاهرة ولا حتى كلام وانما كانوا مثل قوم موسى (ع) عندما قالوا له (اذهب انت وربك فقاتلا ونحن هنا قاعدون). فكيف اصبحت ثورة القوميين العرب

ان قياديي جمعية العهد المعروفة اسماؤهم كانوا عملاء مكشوفين للانكليزوبعد وصولهم الى كراسي الحكم في العراق في اول حكومة صنعتها بريطانيا قام هؤلاء باضطهاد الكورد.

لتوضيح نشاط الجمعية التخريبي المخادع تجاه الكورد اورد هنا نصوص نوعية الاتصالات التي اجرتها مع العشائر الكوردية كما جاءت في كتاب المرحوم عبدالمنعم الغلامي المسمى (ثورتنا في شمال العراق) وماذا جلبت للكورد من مصائب وويلات:

قال الغلامي ما نصه (وقد ادى هذا لاتصال بالذوات انفي الذكر الى ان يوقعوا على مضبطة مع اربعة وعشرين ذاتا اخرين من افاضل واكابر رؤساء منطقة العمادية ودهوك وغيرها في ٢٤ مارت ١٩١٩ معنونة الى مؤتمر الصلح ومجلس عصبة الامم في باريس وقدموها الى جمعية العلم في الموصل لترفع بواسطتها الى المجلس المذكور وقد أرسلت الجمعية هذه المضبطة في ٢٤ مايس ١٩١٩ الى المركز العام لجمعية العهد العراقي بدمشق ليكون واسطة ارسالها هو بدوره الي عصبة الامم.

وها نحن ننشر هذه المضبطة الموقعة من قبل فريق من زعماء الكورد واهل الحل والوجاهة فيهم (كذا) ولنرى كيف كان الكورد يعملون مع اخوانهم العرب في سبيل استقلال العراق كدولة واحدة لا انفصام لها ويطالبون بتوثيق الروابط بالاقطار العربية الاخرى.

نص المضبطة:

لحضور رئاسة مؤتمر الصلح العام ومجلس عصبة الامم

ان حق الحياة وما يتفرع عنه من حرمة الانسان الشخصية ومصونية الملك والمسكن من احسن واغلى نعم الله تعالى التي من بها على خلقه واقدس الحقوق الطبيعية التي سلمتها نشرات حقوق الانسان وبنت كافة الدول المتمدنة قوانينها الاساسية عليها، اذ لايتيسر التدرج في العالم الحيوي الا بها. ثم ان السياسي الكبير الرئيس ويلسون والملك الخطير جورج ومتفيقهما من دول الائتلاف ورجالهم قد صرحوا غير مرة في بياناتهم ووعدوا الامم والاقوام المستضعفة بالاستقلال والتحرير ومنح ما تتوقف عليه الموجودية السياسية لهم.

والذي لاريب فيه ان حق البقاء للامم والشعوب لايتم الا بالاستقلال السياسي التام والحاكمية الملية، اي بصيانة اوطانهم من سلطة اجنبية غير موافقة لاخلاقهم وعاداتهم ومحيطهم ولا ملائمة لاحساسهم وامالهم ومنافعهم تكرههم وتجبرهم على الخضوع لها باي صورة على اي وجه كان.

هذا ونحن معاشر العشائر القاطنين في العمادية وملحقاتها وجوارها اقطارنا وامصارنا عراقية تربطنا بسائر امصار العراق والجزيرة وحدة الاخلاق والعادات والجنسية والمفاخر التاريخية واتحاد الحسيات والامال والمنافع والاحتياجات فلذلك بادرنا بانتخاب سمو الامير فيصل نجل الملك حسين الاول واامير اللواء السيد مولود مخلص والقائممقام السيد علي جودت نائبين للمطالبة باستقلالنا. مسترحمين قبولهم ومساعدتهم على التصديق لتأمين موجوديتنا السياسية ومنح وتوثيق رابطتنا بالدول العربية المصادق على استقلالها وتسليم زمام ادارتنا السياسية على الاطلاق الى جلالة ملك العرب (الحسين) الاول وقبول عريضتنا هذه بواسطتهم في مؤتمر الصلح العام ومجلس عصبة الامم).

وبالختام نقدر وافر الشكر ولاحترام

التواقيع:

١- الشيخ بهاء الدين النقشبندي

٢- احمد خير الدين الملا اسحق من علماء العمادية

٣- الحاج رشيد امير البراوري

٤- رشدي الهمزاني من علماء قضاء العمادية

٥- مصطفى فضلي من اكابر براوري بالا

٦- عثمان قمري من اكابر براوري بالا
٧- الحاج شعبان رئيس بلدية العمادية
٨- محمد جواد الملا مصطفى المزوري
٩- سيد عبدالله شريف من سادات براوري وشيخ الطريقة القادرية
١٠- محمد صالح بن يحيى من اكابر براوري السفلى (ژير)
١١- محمد عبيد امام وخطيب قرية چال
١٢- الشيخ امين بن الشيخ علاء الدين النقشبندي
١٣- عبدالوهاب رئيس عشيرة الريكان
١٤- محمد صالح من اكابر براوري ژير (مكرر انظر ١٠ المؤلف)
١٥- طاهر الهمزاني من رؤساء عشيرة الدوسكية
١٦- عبدالله بن سعدالله (وهو ابن اخ الحاج شعبان رئيس بلدية العمادية) .
١٧- مصطفى بيسفكي رئيس عشيرة همبي
١٨- محمد بن حاجي رئيس عشيرة الشرفاني
١٩- كرم بن زينل رئيس عشيرة النيروه عليها
٢٠- محمد، مختار قرية قمري
٢١- سعدالله من رؤساء عشيرة النيروه عليا
٢٢- .... لم اتمكن من قراءة اسمه
٢٣- الحاج خليل من تجار العمادية
٢٤- احمد.. مختار قرية كاني صارك
٢٥- سعيد بن عبدالله رئيس عشائر چال وارطوش وبنيانش
٢٦- الحاج حامد من اكابر براوري
٢٧- علي.. مختار قرية بنافي

٢٨- ..... مختار قرية تولر

٢٩- .. مختار قرية هرور

٣٠- مصطفى ... مختار قرية بيدو

٣١- اسماعيل .... مختار قرية اوره في براوري بالا

٣٢- .... مختار قرية طروانش

لابد ان اورد هنا نص منشور جمعية العهد في الموصل في ١٤ حزيران ١٩١٩ الى المناطق الجبلية الكائنة شرق وشمال شرق الموصل:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فانكم تعلمون ان الحرب العامة التي اكتوى بلهيبها جميع سكان الارض قد وضعت اوزارها قبل ثمانية اشهر، وقد قررت الدول المنتصرة الكبيرة اسسا للصلح وتقرير مصير الشعوب.

اخواننا: ان الاستقلال حق طبيعي ويجب ان نحصل عليه نحن العراقيين ولاجل ان لايغصب هذا الحق وان يكون لنا من يدافع عنه في المحافل الدولية فقد انتخبنا الامير فيصل بن الحسين لهذا الامر الخطير وانه بفضل جهوده وجهود رفقائه فقد تقرر استقلال العراق على غرار استقلال سوريا والحجاز كما تقرر في الوقت نفسه ان يستعين العراق بعد اعلان استقلاله بخبراء من الدول الغربية لتنظيم شؤونه من النواحي الفنية والاقتصادية على ان لايمس ذلك سيادته واستقلاله. وعلى هذا فقد تشكلت لجنة دولية لتقوم باستفتاء العراقيين وخاصة منهم سكان ولاية الموصل في نوع الحكم الذي يريدونه والدولة التي يقع عليها الاختيار لتمدهم بالخبراء اللازمين بصورة مؤقتة

وستقدم اللجنة تقريرها بعد قيامها بالاستفتاء الى مؤتمر الصلح.

ان يوم وصول اللجنة الى الموصل سيكون يوماً مهماً في تاريخ القضية العراقية وسيضع التبعات الجسيمة علينا فيما اذا لم نحسن التصرف في استقبال اللجنة والتصويت امامها كما تقتضيه مصلحة العراق. وعليه فان الواجب يدعونا الى جمع الكلمة والاتحاد والى ان نكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً من دون تفريق بين فئة واخرى وبذلك نبرهن للعالم اجمع باننا نحن العراقيين امة واحدة (لها هدف واحد وغاية مشتركة لايمكن انفصامها).

ان اللجنة الدولة التي ستجيء الى هذه البلاد عندما تسأل عن الدولة التي تطلب معاونتها لنا فيكون الجواب على ذلك: اننا نريد استقلال العراق بدون حماية او وصاية اما اذا احتجنا الى معاونة بعض الدول فهناك وكيلنا الامير فيصل فإنا نوافق على ما ينسبه في هذا الباب. ونقول هذا دون خوف او وجل ولا نظهر اي انقسام في الرأي لئلا نكتب سفر اعدامنا بايدنا.

ثم يستطرد المنشور قائلاً: اخواننا البررة

اعنيكم انتم يا ابناء زاخو والعمادية وبامرني ودهوك وعقرة واربيل وكركوك والسليمانية وجميع من سكن نواحيها وملحقاتها، ان الواجب المقدس يدعوكم ان لا تتركوا اخوانكم في الموصل وبغداد وحدهم في خضم هذه المحنة بل ان هذا الواجب يستصرخكم وينادیكم ان ترتبطوا معهم وتشدوا ازرهم فهم منكم وانتم منهم والتاريخ العراقي اكبر شاهد على ما نقول.

لا نخالكم وانتم الاباة ان ان تلتفتوا الى اقوال المفسدين المفرقين فالعراق وحدة تاريخية وجغرافية واقتصادية، ففصل اي جزء منه بشل

حركته ويلحق افدح الاضرار بالجزء المفصول قبل غيره فضلا عن الاضرار التي تلحق بالامة والدين والاولاد والاحفاد.

ايها الخوان الاعزاء: ان العراقيين ومن جملتهم اهالي بغداد والموصل ينظرون اليكم نظرة نجلة ووداد وانهم يمجدون فيكم روحكم الاسلامية ووطنيتكم الصادقة ولاشك ان هذه النظرة اليكم ستزداد وتتضاعف عند وقوفكم المشرف امام لجنة الاستفتاء والذي تبرهنون فيه على تكاتف ابناء العراق ووحدتهم وسيرهم الى الامام كما سار بطل الاسلام والمسلمين (صلاح الدين) رضي الله عنه الذي جمع شمل المسلمين وقوض اركان الطغاة والمستبدين.

وفقنا الله الى ما فيه خير الدنيا والدين والله حسبنا ونعم الوكيل..[٧٣].

حصاد الحنظل

وبعد ايها القاريء العزيز.... اتضح لنا جلياً ان المضبطة الكوردية مع المنشور آنفي الذكر هما من صنع قيادة جمعية العهد في دمشق وما جاء فيهما يعكس بجلاء مساعي وغايات القيادة القومية العربية ورغبات الحكومة البريطانية وكيف انهم استغلوا السذاجة السياسية للبهديانيين وجهلهم وصفاء نيتهم فخدعوهم واستعملوهم اداة لتحقيق رغباتهم وطموحات اسيادهم الانكليز دون ذكر او اعتبار لسكان كوردستان وان العراقيين امة واحدة عربية مسلمة(كذا) ولا اعتبار لليزيديين او المسيحيين وليس هناك ما يسمى كورد او حقوق كوردية. وان المطالبين بها هم مفسدون ومفرقون وشعوبيون انفصاليون وخونه.

يجب هنا ان اذكر ان الجيش البريطاني عند احتلاله الموصل لم

يسيطر على كوردستان الا بعد مرور سنة وكان الكورد في حيرة وقلق وعدم وضوح المستقبل والمصير.

في ذلك الوقت كانت لشخصيات كوردية نشاطات وتحركات سياسية وبذلوا مساعي حثيثة من اجل نيل الكورد لحقوقه المشروعة اسوة بباقي الشعوب المتحررة من النير العثماني فقد اثار الجنرال شريف باشا في شهر تشرين الثاني ١٩١٨ قضية خلق ولاية من كوردستان الجنوبية تتمتع بالحكم الذاتي وان الموما اليه حضر مؤتمر فرساي للصلح بعد الحرب وكان مسؤولاً عن ادخال الفقرات المتعلقة بامكان تأسيس دولة كوردية في معاهدة سيڤر.

في كانون الثاني ١٩١٩ اي بعد حوالي شهرين من طلب شريف باشا تقدمت جمعية خويبون بطلب الى بريطانيا في تأسيس دولة كوردية(٧٤).

ان المساعي الكوردية هذه كانت ضد المصالح الستراتيجية لبريطانيا الى جانب التصدي الكوردي الذي كبد الجيش البريطاني خسائر فادحة في الارواح مما اثار حفيضتهم ودعاهم الى الوقوف ضد الطموحات والمساعي الكوردية لذا فان المضبطة الكوردية رغم هزالتها وكذلك الاستفتاء اصبحت بمثابة عصاة موسى بيد الانكليز وضدً للمطالب التي قدمها شريف باشا مندوب الكورد. وبذلك حقق الانكليز والقوميون العرب مبتغاهم في تأسيس مملكة عراقية يرأسها الملك فيصل الاول تضم قيادي جمعية العهد مثل نوري السعيد وياسين الهاشمي وغيرهم برعاية بريطانيا.

وقد حصل الكورد من اخوانهم القوميين العرب المسلمين وجمعية العهد وممثلهم الملك فيصل الاول جزاء جهلهم بان شتت شملهم

واوقعت الحكومة المسماة بالوطنية بينهم وعمقت العداوات بين العشائر وحرمتهم من حقوقهم الثقافية...الخ ثم خرج من سماهم الغلامي بفريق من زعماء الكورد واهل الحل والوجاهة من المولد بدون حمص كما يقول المثل العربي، ثم ان اي تململ او مطالبة برفع حيف او ظلم او تحقيق حقوق مواطنة تقابل بالعنف والاضطهاد والسجون والاعدام ويلصقون بهم تهم جاهزة في افواه الحكام من أخوانهم في الوطن والدين.

اما التياريون او الاثوريون الذين استغفلهم الانكليز بوعود براقة فكانت حصيلة تعاونهم معهم اسوء مصير والشيء الوحيد الذي حصلوا عليه هي ميدالية فضية عليهاصورة ملك بريطانيا جورج الخامس مكتوب عليها اسم كوردستان اعطيت لرجال الميليشيا الاثوريين ضمن الجيش البريطاني اثناء احتلالهم كوردستان وذلك اعترافا منها بشجاعتهم وبطولتهم في مساعدتهم لاحتلال وطنهم كوردستان.

ونتيجة الوفاء للاثوريين قامت الحكومة الوطنية وبمباركة من بريطانيا بحملة ابادة ضدهم على يد الجيش العراقي واوقعوا فيهم قتلاً وتشريداً بين سوريا والعراق وايران(٧٥).

بعد انتهاء رسم الحدود بين الدول وتمزيق كوردستان اصبحت اكثرية شعبها في توركيا تجاورها قلة داخل الحدود العراقية وهكذا شطروا وفصلوا عوائل وعشائر عن بعضها البعض لايمكنهم التزاور الا خلسة او بجواز سفر ان حصلوا عليه ولم تعترف تركيا بوجود قومية كوردية وسمتهم اتراك الجبال وقمعت بوحشية متناهية كل مطلب لهم لرفع ظلم او اعطاء حق وكان لابد لها ان تراقب جيرانها الكورد المتواجدين على حدودها العراق والتعاون مع العراق لابقاء هذا الشعب

المدالية الممنوحة لميليشيا الآثوريين
ويظهر عليها اسم كوردستان

المنكوب تحت حكم سياطهما يلفهم الجهل والفقر.

كان قد تقرر اصلا ان تكون اللغة الكوردية لغة الحكومة في كوردستان الجنوبية وكذلك في مدارسها[٧٦] وتم ذلك في السليمانية واربيل ولما كان الكرمانج قد سببوا الصداع للترك والانكليز وهم اكثرية الشعب الكوردي لذا فان الخطر الكبير على تركيا والعراق من انتشار التعليم والثقافة بين الكورد سيؤدي الى تشديد مطالبتهما بحقوقهما القومية المشروعة لذا لابد من الوقوف ضد ذلك وعدم فسح المجال او

التساهل.

وكان ما يتصوره الترك من خطورة الثقافة على مصلحتها لان الكورد في كلا الجانبين يتكلمون لغة واحدة وان اي تقدم لغوي او ثقافي في الجانب العراقي لابد ان يؤدي الى تسربه عبر الحدود الى كورد تركيا لذا عملت الحكومتان على عرقلة ذلك، وهكذا منعت الدراسة باللغة الكوردية في بهدينان وحلت محلها الدراسة باللغة العربية لعدم توفر الكادر التعليمي وكتب اللغة وحتى لم تشجع الدراسة باللهجة السورانية التي تدرس في السليمانية واربيل في المنطقة بحجة ان اولياء الطلاب يرفضون الكوردية وهم يفضلون الدراسة باللغة العربية التي هي لغة القرآن ولهذه اللعبة قصة هي:

ان النائب في البرلمان العراقي المرحوم علي كمال عبدالرحمن وهو من اهالي السليمانية اقنع عدداً من النواب لتقديم طلب الى مجلس النواب يطالبون فيه شمول منطقة بهدينان بالدراسة الكوردية اسوة بمناطق السوران ووقع الطلب كل من نائب كركوك سيد احمد خانقاه ونائب كويسنجق كاكه زياد ونائب زاخو حازم شمدين ونائب راوندوز اسماعيل بك ونائب اربيل عثمان بك اضافة الى علي كمال وغيرهم لم اتمكن من معرفة اسمائهم جميعاً وكانت القاعدة اذا قدم طلب من عشرة اعضاء في مجلس النواب حول موضوع معين فان المجلس ملزم بان يناقشه وهنا كان لابد ان يناقش هذا الطلب الذي ازعج الحكومة لذا فقد اوعزت الى وزارة الداخلية للسعي لافشال الطلب فقامت الوزارة بالاتصال بقائممقامي اقضية دهوك والعمادية وزاخو وعقرة وكان مكي الشربتي الاخ المسلم والغيور وعضو جمعية العهد كما ذكرنا قائممقاماً لقضاء زاخو فشمر عن ساعد الهمة والجد وجمع

تواقيع المختارين كالعادة وعدد اخر من الجهلة ممن لايهتمون ولايعرفون ما هي القومية الكوردية وحق الشعب ممن سموا بالزعماء والوجهاء واهل الحل والربط الى جانب امثال هؤلاء في الاقضية الاخرى صنعوا منها مضبطة كالمضبطة المذكورة سابقاً جاء فيها انهم يرفضون الدراسة باللغة الكوردية ويفضلون اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

وقدمت المضبطة الى مجلس النواب وكانت الحكومة قد ضغطت على نواب موقعين على الطلب الاول كي يسحبوا انفسهم ويرتدوا عن طلبهم وفعلاً انسحب بعضهم ممن لاتهمهم اللغة الكوردية وحتى كوردستان نفسها، ولدى اجتماع مجلس النواب لمناقشة الموضوع رد الطلب لانسحاب عدد من النواب عن مطلبهم الى جانب مضبطة الرفض. وهكذا ذهبت مساعي الخيرين ادراج الرياح، وبقى طلاب مدارس بهدينان ينشدون:

بلاد العُرب اوطاني من الشام لبغدان، بينما ينشد الطلاب في مدارس اربيل والسليمانية: كوردستان نيشتماني جوان(٧٧).

ظلام الجهل

قلنا سابقاً ان اعداء الكورد تعاونوا في سبيل ابقاء بهدينان في ظلام الجهل ومنعهم من الدراسة بلغتهم، وبعد صدور بيان آذار ١٩٧٠ توقعنا خيراً حيث تقررت الدراسة باللغة الكوردية في المنطقة ولكننا فوجئنا بانها ستكون بالسورانية. لم يكن في ذلك ما يعيب طالما انها لغة كوردية ولابد ان تدرس الى جانبها الكرمانجية ولكن مع شديد الاسف لم تكن في الكتب المدرسية جميعها سوى نتف وباللهجة

البوطانية والغريب في الامر انها كتبت حسب اللفظ السوراني فشوهتها وشروحاتها خاطئة والزم طلاب بهدينان يحفظها على هذه الصورة القبيحة وعندما يؤدي الطالب الامتحان ويكتب القطعة الادبية بشكلها الصحيح ويشرحها ايضاً، فان هذا الطالب يعتبر راسباً لانه لم يكتب الجواب كما جاء في الكتاب ولا زالت تلك الكتب والادبيات على وضعها السابق وحتى اليوم ولا اظن ان هناك مهزلة اقسى من هذه. يجبر الطالب على قراءة وحفظ ادبيات قومه التي ينطقها بشكل صحيح فيجبر على دراستها بصورة مغلوطة والا مصيره الرسوب. والغريب في الامر ان المدرسين والمفتشين والطلاب في بهدينان قد اصبحوا كالببغاوات.

لقد سعى اخواننا السوران الى وضع العراقيل امام نشر وتوسع الكرمانجية حتى ان بعضهم ممن سموا انفسهم بالتقدميين والوطنيين دعوا وسعوا الى منع الكرمانجية في الصحف والاذاعة والدراسة بغية توحيد اللغة الكوردية التي هي السورانية واتهموا الكتاب الكرمانج بالعمالة للاجنبي وتفريق صفوف الكورد.

لقد عمل اولئك السادة وخاصة العائدين من الاتحاد السوفيتي وفي جعبهم شهادات (الكانديدات) التي سميت بالدكتوراه، عمل كلهم ودون استثناء مع غيرهم بذهنية ان السورانية هي بمثابة اللغة الادبية الموحدة ويجب ان تسود كوردستان وتصوروا ان الكرمانجية منافس خطير وخطر داهم لذا يجب احجامها، وعملوا بكل الوسائل في ذلك ناسين انه خطأ كبير وهم متعاونون مع اعداء الشعب الكوردي الذين سبق لهم ان منعوا الدراسة والثقافة في بهدينان.

اما اليوم فان اولئك الاساتذة والمسؤولون مدعوون الى فهم حقيقة

ان اطلاق سراح الكرمانجية واجب قومي ووطني واي منع او عرقلة هي تعاون مع الاعداء ووضع للعصي في عجلة تقدم شعبنا.

ان السعي لعدم الدراسة بالكرمانجية من قبل السادة المذكورين والجهات المسؤولة اليوم هو خطأ كبيريلحق الضرر بالشعب الكوردي عامة ويؤخر تقدمه الثقافي والوطني وهذا ما سعى اليه اعداؤه وترقى الى الخيانة الوطنية.

لذا فان الواجب الوطني والقومي يحتم بتعليم الكورد السورانية والكرمانجية جنباً الى جنب في المراحلال ثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية والمدارس المهنية كما تدرس الانكليزية على اقل تقدير، خاصة واننا نجد بان الدراسة الكوردية اليوم هي مأساة كبيرة والمدرسون والطلاب ضاعت عليهم المشيتين كما يقول المثل العربي. لايتعلمون السورانية ولا الكرمانجية ولا حتى العربية وعلى الدراسة ووزارة تربية حكومة الاقليم والاساتذة الوطنيين السلام.

الهوامش والمصادر

١- ب. ليرخ. دراسات حول الاكراد ص ١٦ و١٩ ترجمة الى العربية . د.عبدي حاجي

٢- كتاب تاريخ كلدو واثورالجزء الثاني طبع بيروت لاسقف سعرد ادي شير وقد قتله العثمانيون اثناءتصفية المسيحيين في تركيا خلال الحرب العالمية الاولى.

٣- هو شابور الثاني ملك من ٣٠٩-٣٧٩ وكان مجوسياً.

٤- تاريخ كلدو وآثور ص ٤ و٨٤) ايث الاها تعني الله موجود. ونوهدرا تشمل زاخو وحتى قرية مالتا.

٥- قرية دستكرد او رستكرد هي (دسنكرد) واصبحت النون (تاء) عند النقل كما يظهر والكلمة الصحيحة هي (دسن، داسن) اسم مدينة دهوك القديم و (گرد) تعني التل، وهو التل الحالي.

٦- فنطقوستي او بنطقوستي كلمة يونانية تعني العدد خمسين وهو اليوم الخمسين بعد قيامة السيد المسيح الذي فيه هبطت روحه على مريديه.

٧- محمد امين زكي- تاريخ الكورد وكوردستان.

٨- تاريخ كلدو وآثور- عن الترجمة الفرنسية لكوشير لقاموس اللاهوت، تاليف علماء المانيا.

٩- جاء في مقدمة ابن خلدون ان العرب كانوا متخلفين حضارياً.

١٠- صديق الدملوجي- امارة بهدينان.

١١- تاريخ كلدو وآثور- دخلت الديانة المسيحية الى كوردستان حوالي سنة (١٧٣)م.

١٢- قرية قومري فيها قلعة تاريخية قديمة تقع في منطقة براودي بالا على مسافة نصف ساعة من قرية (ديرشيش) مقر امير البراوريين.

١٣- رواها لي المرحوم سلمان الشوشي البصير ومسجلة لدي.

١٤- امير العمادية كان سعيد باشا بن محمد طيار باشا- تولى الامارة سنة (١٨٢٥) وفي نفس الوقت كان اخوه اسماعيل بك حاكماً على عقره.

(عن كتاب الاكراد في بهدينان- المرحوم انور المائي ص ١٥٦).

١٥- اختلفت اقوال الرواة عن عدد التياريين منهم من قال كانوا خمسمائة (وهو عدد مبالغ فيه) وقيل خمسون، ويظهر من سياق الحادث ان عددهم كان يفوق عدد الزيباريين.

١٦- سلمان الشوشي

١٧- رواها الحاج حسين العمادي، وقد حاولت جاهداً معرفة وجهة نظر او معلومات الاحداث من شيوخ التياريين وقد وعدني بعضهم تزويدي بما يعرفون الا انهم احجموا مع الاسف.

١٨- قرية بيباد تقع على الطريق العام وهي قرية للتياريين وقريبة من العمادية وقرية (شريفا) تقع خلف بيباد من جهة الشمال تتكون من اثني عشر كوخاً يسكنها اناس فقراء يسمون سادة.

١٩- المرحوم احمد بنيامين، عشيرة الدوسكي ثلاثة افخاذ هي: چيايي وهمبي وارتيسي.

٢٠- رواها علي محمد امين الريكاني وهو ابن اخ كلحي اغا رئيس

الريكان.

٢١- في قول آخر ان ولدي القتيل حيرو اخو سيتو قاما بقتل تتو وخمو ثأرا لدم ابيهما وبتحريض من امهما.

٢٢- سبق ان قام سيتو ورجاله بالاغارة على قرية (چلي) واوقع مقتله في اهلها التياريين وكانت لانور باشا مراسلات فعالة معه. جعفر خياط ص ٢٢٦. (المائي الاكراد في بهدينان).

٢٣- عمر الطروانشي نقلا عن يونان التياري القصراني.

٢٤- فصول من تاريخ العراق القريب. للمس بيل- ترجمة جعفر خياط وآوى اليزيديون عدداً كبيراً من الارمن في سنجار ص ١٣٠ و١٦٣.

٢٥- نفس المصدر ص ٣٢٧

٢٦- نفس المصدر ص١٨٢-١٩٢

٢٧- نفس المصدر ص١٣٩ و١٤٢

٢٨- نفس المصدر ص١٦٩

٢٩- نفس المصدر ص١٥٣ وعين الانكليز لجمن حاكماً سياسياً لها.

٣٠- عبدالمنعم الغلامي- ثورتنا في شمال العراق. ص٣٤

لم اجد اسم معاون الحاكم السياسي لدهوك في المصادر وعلى الارجح انه كان الكابتن جاردين صاحب كتاب بهدينان كرمانجي المطبوع سنة ١٩٢٢ ويتناول اللغة الكوردية بالانكليزية.

٣١- ١- جعفر خياط ص ١٩٤، ١٩٥

٢- الغلامي ص٣٧

٣٢- احمد بنيامين المشترك في الحادثة.

٣٣- الغلامي ص ٤٢

٣٤- الحاج حسين العمادي

٣٥- جعفر خياط ص ٢١٩و ٢٢٠

٣٦- ١/نفس المصدر ص٢٢٠

٢/الحاج حسين العمادي

٣٧- الحاج حسين العمادي

٣٨- ١/ احمد رؤوف علاء الدين النقشبندي

٢/ احمد بنيامين

٣٩-١/احمد بنيامين

٢/ الحاج حسين العمادي

٤٠-١/ جعفر خياط ص٢٢٠

٢/الغلامي - دخل الجيش البريطاني العمادية يوم ٦/آب/١٩١٩ ص٤٩.

٤١- الحاج حسين العمادي، قيل ان الضابط كان الكابتن جاردين المذكور سابقاً

٤٢- احمد بنيامين

٤٣- الغلامي ص٥٠-٥١- قال ان القتال دام يومين واستعمل الاكراد السلاح الابيض (الخنجر) في المعركة ولم يذكر اسرى. لكن احمد بنيامين المشترك في تلك المعركة لم يذكر حصول اشتباك بالسلاح الابيض ولا استمرار المعركة لمدة يومين كما ان عدد البغال التي غنموها كان اربعمائة هو عدد مبالغ فيه (المؤلف).

٤٤- احمد بنيامين

٤٥- احمد بنيامين

٤٦- نفس المصدر

٤٧- ١/ جعفر خياط ص ٢٢٠. ٢/ احمد بنيامين

٤٨- احمد بنيامين

٤٩- نفس المصدر

٥٠- نفس المصدر

٥١- نفس المصدر

٥٢- الحاج حسين العمادي

٥٣- جعفر خياط ص ٢١٠.

٥٤- احمد بنيامين

٥٥- الغلامي ص ٦٤.

٥٦- حسين البامرني

٥٧- الغلامي ص ٦٣. (لم يذكر الغلامي مصدر معلوماته عن احداث العمادية وعقره والزيبار. المؤلف)

٥٨- الحاج حسين العمادي

٥٩- جعفر خياط ص ٢٢٦

٦٠- حسين البامرني

٦١- الغلامي ص ٧٨.

٦٢- جعفر خياط ص ٢٢٧

٦٣- الغلامي ص٨١.

٦٤- ١/جعفر خياط ص ٢٢٧ كان الكابتن كيرك معاون حاكم سياسي راوندوز في باطاس والمعروف انها قرية مجاورة لقرية حرير وتابعتان لقضاء شقلاوة، وكان على رأس شبانة من الكورد فقط وعلى الاغلب فان راوندوز كانت مقراً له.

٢/وجاء في كتاب الغلامي ص ٨٣ ان كيرك كان على رأس قوة من الجنود البريطانيين.

٦٥- ١/جعفر خياط ص ٢٢٧ و ٢٢٨ عين الانكليز اسماعيل بك سعيد بك مسؤولاً في راوندوز مع شبانه من الكورد.

٢/ كان سيتو والبرواوي على اتصال وتراسل فعال مع حاكم توركي سابق يدعى حيدر بك حيث كان الترك يوعدون اغوات الكورد بانهم سيساعدونهم في تأسيس ما يسمى بسيطرة اسلامية يكون فيها الاغوات اصحاب السلطة الحقيقية. ص ٢٢٦.

٣/ يظهر ان ذلك كان سبب مجيء اغا بطرس ورجاله للاغارة على سيتو وفارس اغا الزيباري كما مر سابقاً الى جانب اغارة سيتو علي قرية (چلي) المسيحية. وكذلك عصيان فارس اغا. (المؤلف). كما ان الحاكم التركي السابق كانت له اتصالات معه: جعفر خياط ص ٢٢٦.

٦٦- جعفر خياط ص ٢١٠.

٦٧- نفس المصدر ص ٢٠٥

٦٨- نفس المصدر ص ٣٨٣

٦٩- الغلامي (ثورتنا في شمال العراق) ص ٣٢.

٧٠- د. عبدالفتاح علي يحيى، الحياة الحزبية في العراق. رسالة ماجستير غير منشورة.

٧١- الغلامي ص ١١٢.

٧٢- الغلامي ص ٢٥- ٢٦

٧٣- الغلامي- ص ٢٦ و٣٩ و١١٢.

٧٤- جعفر خياط ص ١٨٨ و ٢٠٥. الجنرال شريف باشا كوردي من اهالي مدينة السليمانية واقام في باريس مدة حينما نفاه الاتراك الى خارج البلاد. وهو من الضباط الاكراد الاوائل الذين يعملون

على تاسيس دولة كوردية في كوردستان وينتمي الى اسرة احمد اغا في السليمانية ومنهم احمد بك توفيق بك متصرف السليمانية واربيل مدة من الزمن وحمه صالح بك عضو البرلمان العراقي عن السليمانية خلال مدة طويلة.

٧٥- قال الغلامي ص ٣٧. ان الاثوريين غرباء عن هذا الوطن. وقد جلبهم الانكليز واسكنوهم في العراق.

٢/ قال الدملوجي ص ١٣ ان التياريون اكراد دماً وعنصرا وما قاله الغلامي ليس صحيحاً لان الاثوريين في كوردستان العراق موجودون في وطنهم منذ اقدم العصور وانهم كانوا في قراهم ومنازلهم وقد جاء في ص ٢٢٩ و٢٢٠ من مذكرات المس بيل السكرتيرة في السفارة البريطانية في بغداد والمترجمة من قبل جعفر خياط وكذلك ما روا لي الحاج حسين اعمادي بان قرى التياريين كانت مأهولة بهم منذ الحكم العثماني للعراق وحتى مجيء الانكليز وبعده وقال احمد بنيامين ان قراهم كانت مأهولة حتى مجيء الجيش البريطاني وعندما حصلت المقاومة الكوردية في المنطقة نزح بعضهم عن قراهم بسبب اشتراك قسم منهم في القتال ضد المقاومة الكوردية متكاتفين مع الانكليز. وان اسكان الانكليز لهم او المهاجرين من تركيا في كوردستان العراق فما العيب او الخطأ في ذلك فهي موطنهم الام سواء كانوا في كوردستان تركيا او العراق (المؤلف).

٧٦- جعفر خياط ص ١٩٨

٧٧- حسين بامرني وان الموضوع نشر في الجرائد العراقية في حينه

٢/ د، عبدالفتاح علي يحيى

نص تقرير اللجنة الدولية حول ولاية الموصل فقرة (٢) على ما يأتي
(مراعاة رغبات الكورد في الادارة والمحاكم والتعليم وان تكون اللغة الكوردية لغة رسمية في الولاية. المؤلف).

المحتويات

- المقدمة ٣
- سكان كوردستان ٧
- تحت نير الحكم العثماني ٨
- مجزرة قرية قومري ٩
- الاغارة على التياريين ثانية ١١
- احداث الدوسكي والگولي ١٢
- احداث بين عشيرتي الريكاني والاورماري ١٦
- الحرب العالمية الاولى ١٧
- ثم جاء البريطانيون ٢٠
- انتفاضة العمادية ٢٤
- هجوم الانگليز على بامرنى ٢٦
- احداث العمادية ثانية ٢٨
- واقعة وادي مزيركا ٣٠
- انتقال القتال والمقاومة ٣٤
- معركة سواره توكا ٣٦
- نهاية المقاومة في العمادية وزاخو ٣٨
- احداث عقرة والزيبار ٤٠
- استغلال الكورد ٤٤
- خدعة القوميين العرب ٤٧
- حصاد الحنظل ٥٥
- ظلام الجهل ٦٠
- الهوامش والمصادر ٦٣

رقم الايداع ٢١٤
لسنة ١٩٩٨